ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل جمعة - الثمن : 3 دراهم

السنة 36 - العدد 1028 - الجمعة 10 جماذى الأولى 1424 هـ - الموافق 11 يوليوز 2003

بسم الله الرحمن الرحيم

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

صدق الله العظيم

التوكل على الله

كلمة المنكر ودلالاتها

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

خطر المنافق

أعلى مقامات التوحيد

أهمية الوعظ والارشاد

بيان الضمائر في القرآن

أبو الحسن الأشعري وعقيدته السلفية 4/4

وكان اختيار هذا العالم لشرح هذا الحديث للاستفادة منه في هذا الميدان في محله، أقول:

1 - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الايمان هو أن تومن بالله)، قال الله تبارك وتعالى: "شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم" سورة آل عمران، الآية:18.

وقال تعالى: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" سورة: محمد، الآية:19

وكان نبينا صلى الله عله وسلم يقول في تشهده في الصلاة: (أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له).

2 - (وملائكته)، قال تعالى: "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" سورة: النساء، الآية:136.

3 - (وكتبه) قال تعالى: "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" سورة: الحديد، الآية:24.

4 - (الايمان برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم) قال تعالى: "محمد رسول الله" سورة:الفتح، الآية: 29، وقال: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" سورة: النساء، الآية:58.

5 - الايمان باليوم الآخر، قال تعالى: "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام" سورة: الرحمن، الآية:23 - 25، وقال: "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره" سورة:الزلزلة، الآية:6 - 8

إذن (الايمان) الصحيح كتابا وسنة هو: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره).

6 - الايمان بالقدر خيره وشره، قال تعالى: "قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون" سورة: التوبة، الآية:51، وقال تعالى: "إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون" سورة:الانبياء، الآية:101، ولنرجع إلى شرح العلامة لمفردات ألفاظ الحديث بتبسيط وإيجاز غير مخل لتتميم الفائدة.

"يقول العبد الفقير الى رحمة ربه القدير عبد القادر بن محمد بن محمد سالم بن محمد سعيد المجلسي المالكي الأشعري: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وفي الحديث: "الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره"، فمعنى الإيمان بالله أن تصدق بأنه موجود غير معدوم، قديم غير حادث باق لا يفنى مخالف لجميع الحوادث غني فلا يفتقر الى شيء، واحد لا شبيه له، ولا شريك له في فعل من الأفعال، قادر على فعل جميع الممكنات، غير عاجز يخلق ما يشاء، مريد أي قاصد لجميع أفعاله، عالم بكل شيء حي لا يموت، سميع بصير لكل موجود، متكلم بكلام لا يشبه كلام المخلوقين فليس بحرف ولا صوت، وكل نقص فهو منتف عنه تعالى، وكل ما تصوره العقول فهو مخالف له.

ومعنى الايمان بالملائكة أن تصدق بوجودهم وأنهم عباد الله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم، ولا يفترون عن عبادته، وهم أجسام نورانية لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وليسوا بذكور ولا إناث ولا خناثى.

ومعنى الإيمان بالكتب أن تُصدق بأنها منزلة من عند الله تعالى على أنبيائه وأن جميع ما فيها حق.

ومعنى الايمان بالرسل أن تعتقد أن الله تعالى أرسلهم إلى خلقه لهدايتهم، وصلاح معاشهم، وصدقهم بالمعجزات، فبلغوا رسالته وهم معصومون من فعل كل ما نهوا عنه، ويجب الايمان بجميعهم، ولا نفرق بين أحد منهم ومن لم نعرف اسمه آمنا به إجمالا، والنبوءة هي اختصاص بشر بسماع كلام الله تعالى مباشرة أو بواسطة ملك، والنبي إنسان ذكر كامل العقل أوحي إليه، وأول الأنبياء أبونا آدم وآخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الخلق إنسا وجنا وملكا إجماعا.

(تتمة ص : 2)

بقلم الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام لرابطة علماء المغرب بالنيابة

الدين النصيحة

في هذا الركن من الجريدة سنتاول الحديث عن النصيحة في الدين، فنتعرف على مدلولها وموقعها في الكتاب والسنة، ونشرحها كما وردت في الحديث الذي سنتعرض له نقلا عن الصحاح من كتب السنة النبوية.

نص الحديث

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله (ص) قال: "الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال: "لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم" أخرجه في كتاب الإيمان.

وأورده البخاري عنوانا في كتاب الإيمان كذلك في باب قول الرسول (ص) الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

واشترك في النص على الحديث الأئمة الترمذي والنسائي والدارمي وأحمد وأبو داود فهو حديث له مكانته في المرجعية التوثيقية وله اشعاعه في التوجيه الإسلامي، وفي وضع قاعدة أصلية في التربية والتوعية الدينية، ويعتبر أساسا للصلاح الاجتماعي والتقدم الفكري والعمل لنشر الخير، وإشاعة المحبة والثقة والاخلاص وحسن النية في القول والفعل والتفكير.

مدلول النصيحة

النصيحة لغة تعني الاخلاص والصدق يقال نصح بمعنى خَلَصَ، والناصح الخالص من العسل وغيره، والناصح الناصع، قال ابن الأثير: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له، في هذا التحليل الأخير للنصيحة نلمس قيمة النصيحة وهدفها والغرض من توجيهها، فالناصح وهو الإنسان الذي يريد الخير لغيره فيوجهه بإرشاده إلى ماينفعه في حياته وماينفع به غيره، أسرته ومجتمعه وإدارته وسلطته، ولايمكن لمجتمع يريد الصلاح والفلاح والخير لأبنائه أن يحذف النصيحة من برنامجه ولايجعلها من مخططاته في التربية والتوعية ومن تخطيطاته للبناء والتشييد وعمارة الأرض بالإنسان الصالح والمجتمع الصالح، لأن النصيحة إذا انسحبت من التوجيه البشري حل محلها الغش والخديعة وقلب الحقيقة، ولا خير في مجتمع تفتقد في حياته النصيحة، والنصح وهو التوجيه بالصدق والإخلاص قد يكون مرتبطا بتوجيه إيجابي لتنفيذ أمر، وقد يكون متعلقا بتوجيه سلبي بالامتناع عن فعل منهى عنه شرعا أو طبعا.

فالناصح الأمين هو الذي يريد الخير لغيره ليعيش معه في سلام ووئام، وقد يتجاوز النصح دائرة الإنسان إلى الحيوان، بعدم تعريضه للخطر من موت أو غيره، وهنا يكون النصح بالتصرف العملي لا بالتوجيه الخطابي، والنصيحة وإن كانت عملا ارشاديا وتوجيهيا يقصد به الخير، فهي تتجاوز منطقة الوعظ والإرشاد في السلوك البشري إلى دائرة كل عمل إيجابي فيه خير للإنسان بالحث على الفعل إذا كان صالحا والحث على الترك إذا كان طالحا.

فالطبيب يعتبر ناصحا في توجيهه للمريض بالفعل أو الترك، والمهندس يعتبر ناصحا في ميدانه عندما يخطط لشيء صالح، والميكانيكي يعتبر ناصحا عندما يضع القطعة المناسبة في مكانها لتؤدي دورها، والموظف يعتبر ناصحا عندما يقوم بواجبه في القضايا التي ينظر فيها ويعطي فيها التوجيه أو يتخذ فيها القرار، وكلما كانت النية خالصة والقصد محاطا بالإخلاص، كان العمل داخلا في دائرة النصيحة التي تعتبر من الدين، أو تعتبر الدين كله، لأن كل عمل لايقوم على الإخلاص فليس من الدين، بهذا التوجيه ينطلق الاسلام في التربية الإنسانية، والسلوك البشري حتى يعم الخير كل شبر من الأرض وكل ساعة من الزمن.

وسنرى في أعداد أخرى متتابعة إن شاء الله النصيحة في القرآن والنصيحة في السنة وتفسير النصيحة حسب الموضوعات إلى نص عليها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

م.ر.

التوكل على الله أعلى مقامات التوحيد

■ إعداد الاستاذ: عثمان بن خضراء

■ قال الله تعالى: "وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مومنين"

فأمر سبحانه بالتوكل عليه وحده لأن تقديم المعمول يفيدالحصر. وجعل التوكل عليه شرطا في الإيمان كما جعله شرطا في الإسلام في قوله تعالى:

"وقال موسى ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين".

فدل على انتفاء الإيمان والإسلام عمن لم يتوكل على الله أو توكل على غيره فيما لايقدر عليه إلا هو، من أصحاب القبور والأضرحة وسائر الأوثان.

فالتوكل على الله تعالى فريضة يجب إخلاصها لله سبحانه، وهو أجمع أنواع العبادة وأعلى مقامات التوحيد وأعظمها وأجلها لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة. فإنه إذا اعتمد على الله جل جلاله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل ما سواه صح إخلاصه ومعاملته مع الله العلي القدير.

وقد جعل الله التوكل من أبرز صفات المؤمنين. قال تعالى:

"إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون".

أي يعتمدون عليه بقلوبهم فلا يرجون سواه. وفي الآية وصف المؤمنين حقا بثلاث مقامات الإحسان وهي الخوف. وزيادة الإيمان. والتوكل على الله وحده. والتوكل على الله سبحانه في السعي في الأسباب والأخذ بها، فإن الله تعالى قدر مقدورات مربوطة بأسباب. وقد أمر الله تبارك وتعالى بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل. فالأخذ بالأسباب طاعة لأن الله أمر بذلك وهو من عمل الجوارح والتوكل من عمل القلب. وهو إيمان بالله تعالى.

قال جل شأنه: "يأيها الذين ءامنوا خذوا حذركم"

وقال أيضا: "وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة"

وقال الحق سبحانه وتعالى : "فإذا قضيتم الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله" قال بعض العلماء: "من طعن في الحركة يعني في السعي والكسب والأخذ بالأسباب فقد طعن في السنة ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والأعمال التي يعملها العبد ثلاثة أقسام أحدها: الطاعات التي أمر الله بها عباده وجعلها سببا للنجاة من النار ودخول الجنة . فهذا لابد من فعله مع التوكل على الله فيه والاستعانة عليه فإنه لاحول ولاقوة إلا به . وماشاء كان ومالم يشأ لم يكن. فمن قصر في شيء من ذلك استحق العقوبة في الدنيا والآخرة قدرا وشرعا.

والثاني ما أجرى الله العادة به وأمر عباده بتعاطيه كالأكل عند الجوع والشرب عند العطش والاستظلال من الحر والتدفئ من البرد ونحو ذلك فهذا أيضا واجب على العبد تعاطي أسبابه . ومن قصر فيه حتى تضرر بتركه مع القدرة على استعماله فهو مفرط يستحق العقوبة. لكن الله سبحانه وتعالى يقوي بعض عباده من ذلك على مالا يقوى عليه غيره. فإذا عمل بمقتضى قوته التي اختص بها عن غيره فلا حرج عليه.

ولهذا كان النبي. صلى الله عليه وسلم. يواصل في صيامه وينهى عن ذلك أصحابه ويقول لهم: " إني لست كهيئتكم إني أطعم وأسقى".

وقد كان كثير من السلف لهم من القوة على ترك الطعام والشراب ماليس لغيرهم. فمن كان له قوة فعمل بمقتضى قوته ولم يضعفه ذلك عن طاعة الله عز وجل فلا حرج عليه . ومن كلف نفسه حتى أضعفها عن بعض الواجبات فإنه ينكر عليه ذلك.

والثالث ما أجرى الله تعالى العادة به في الدنيا في الأعم الأغلب... إلى أن قال: وقد روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: "كان أهل اليمن يحجون ولايتزودون . يقولون نحن متوكلون فيحجون يأتون مكة المكرمة ويسألون الناس فأنزل الله هذه الآية: "وتزودا فإن خير الزاد التقوى".

وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله عمن يقعد ولايكتسب ويقول: "توكلت على الله"فقال: "ينبغي للناس كلهم يتوكلون على الله، ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب" وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يؤجرون أنفسهم .

وكان النبي. صلى الله عليه وسلم. يؤجر نفسه وأبو بكر وعمر ولم يقولوا نقعد حتى يرزقنا الله عز وجل.

قال تعالى: " فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله"

وأخرج الترمذي من حديث أنس (رضي الله عنه) قال: قال رجل يارسول الله: أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل. قال: "اعقلها وتوكل"

وهذا كله إشارة إلى أن التوكل لاينافي الإتيان بالأسباب المباحة بل قد يكون جمعها أفضل قال يوسف بن اسباط: "اعمل عمل رجل لايجيبه إلا عمله وتوكل توكل رجل لايصيبه إلا ماكتب له".

وقد لقي عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. جماعة من أهل اليمن فقال: "من أنتم؟" قالوا: "نحن المتوكلون"قال: "بل أنتم المتكلون، إنما المتوكل الذي ألقى حبه في الأرض ويتوكل على الله تعالى".

التوكل على البشر ينقسم على ثلاثة أقسام: اثنان منهما شرك أكبر وشرك أصغر والثالث جائز.

التوكل في الأمور التي لايقدر عليها إلا الله جل وعلا كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم من الطواغيت في تحقيق المطالب من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة فهذا شرك أكبر. التوكل في الأسباب الظاهرة كأن يتوكل على شخص قادر فيما أقدره الله عليه من عطاء أو دفع أذى ونحو ذلك فهذا شرك أصغر لأنه اعتماد على غير الله سبحانه. التوكل الذي هو إنابة الإنسان ممن يقوم بعمل عنه مما لايقدر عليه كبيع وشراء ونحوهما فهذا جائز. ولكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ماوكل فيه بل يتوكل على الله في تيسير أموره التي يطلبها بنفسه أو نائبه لأن توكيل الشخص في تحصيل الأمور الجائزة من جملة الأسباب، والأسباب لايعتمد عليها، وإنما يعتمد على الله الواحد الأحد الذي هو سبب الأسباب وموحد السبب والمسبب والتوكل على الله تعالى في دفع المضار وتحصيل الأرزاق ومالايقدر عليه إلا هو من أعظم أنواع العبادة والتوكل على غيره في ذلك شرك أكبر.

قال تعالى: "مايفتح الله الناس من رحمة فلا ممسك لها . ومايمسك فلامرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم. يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو ، فأنى توفكون. وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور".

اللهم إنا نسألك من خير ماسألك منه نبيك محمد، ونعوذ بك من شر مااستعاذ منه نبيك محمد، وأنت المستعان وعليك البلاغ ولاحول ولاقوة إلا بالله.

(تتمة ص:1)

■ واليوم الآخر: آخر أيام الدنيا وآخر الأزمان المحدودة، ومعنى الإيمان به التصديق بما فيه من حشر، ونشر، وحساب، وميزان، وتطاير الصحف وأخذها بالايمان والشمائل، وكذا يجب الايمان بكل ما تواتر به الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ككتب الحفظة أعمال العباد ووزن الحسنات، والسيئات، وقبض ملك الموت لجميع الأرواح، وهو عزرائيل عليه السلام بأمر ربه، ويدخل في ذلك التصديق بسؤال الملكين منكر ونكير للأموات، وعذاب القبر، ونعيمه، والإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم ترده أمته لا يظمأ من شرب منه أبدا، والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان اليوم، وأن من دخل الجنة لا يخرج منها، ومن دخل النار من عصاة المومنين يخرج منها بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم، وأما الكفار فلا يخرجون منها ولا يستريحون طرفة عين وهم مخلدون فيها أبدا والعياذ بالله تعالى، وإذا طال الوقوف على الناس في المحشر، أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ليشفع لهم أي يتوجه إلى الله تعالى في راحتهم من ذلك الموقف الهائل فيشفع لهم فيخرجون منه بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيذهب أهل الجنة إلى الجنة، ويذهب أهل النار إليها نسأل الله السلامة منها بمنه.

ويمرون على الصراط وهو جسر على متن جهنم قيل إنه أحدُّ من السيف، وأرق من الشعر، فمنهم ناجون عليه من نار جهنم، وهم متفاوتون في السرعة، فمنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح، وبعضهم كأجاويد الخيل، وبعضهم ينجو حبوا، ومنهم من يسقط في النار، والعياذ بالله تعالى.

والعرش والكرسي واللوح المحفوظ والقلم حق، ومما يجب الإيمان به النفخ في الصور لفناء الخلق، والنفخ فيه للبعث، وأشراط الساعة كالدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج ياجوج وماجوج، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ومما أخبر به المهدي وهو من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

ومعنى الإيمان بالقدر أن تعتقد أن الله تعالى سبق علمه، وإرادته، أزلا بمقادير جميع الكائنات، وصفاتها، وأزمنتها، وأمكنتها ، فأوجدها على حسب ما سبق به علمه، وإرادته، وقوله خيره أي طاعته، وشره أي معصيته، والمراد أن الله تعالى هو المقدر للطاعة والمعصية على عباده، ولا تأثير للعبد في فعل من الأفعال، وإنما الموجد لأفعال العباد، ربنا تبارك وتعالى بلا واسطة، وكذا لا تأثير للنار في الحرق، ولا للسكين في القطع، ولا للمطر في النبات، ولا للشمس والقمر في الضوء، ولا للثوب في الستر، وإنما الموجد لذلك ربنا تبارك وتعالى بلا واسطة.

والخير كله في اتباع السلف الصالح، أماتنا الله تعالى على اتباعهم، ومحبتهم، وحشرنا في زمرتهم بجاه سيد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ورضي الله عن التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين".

وقد ختمنا هذا العرض المتواضع بشرح حديث الإيمان نرجو الله أن يثبت إيماننا وأن يوفقنا لما فيه رضاه إنه سميع مجيب.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
بقلم الشيخ ماء العينين لارياس
رئيس المجلس العلمي بالعيون

صحح لغتك

■ من قديم الزمان وعلماء اللغة يحاولون الكشف عن الصلة الخفية التي تربط بين اللفظ ودلالته ، أي الكلمة ومعناها مثلا كلمة " ، جَبْر، تتضمن في رأيهم معنى القوة والشدة

يقال جبرت العظم أي قويته بالمعالجة، وجبرت الفقير، أي قويته وأغنيته بالمساعدة / والجبروت هو القوة والجبار والشدة والقوة والبطش / والجبر هو الأخذ بالقوة ورجل مجرب : أي مارس الأمور فاشتدت قوته ودرايته وخبرته/

وتتميز اللغة بأسرار شتى في تركيبها واستعمالا تها ، فنحن نقول : دعا له في مجال الخير ، ودعا عليه في مجال الشر، وتستعمل كلمة وعد للخير والعطاء، وعدته بكذا . أما أوعد فتستعمل في مجال التهديد والوعيد ، ونقول فرط ومعنا قصر ، فرط في أداء الواجب . أما فرط فمعناها أسرف وتجاوز الحد.

ونقول : أشار عليه بكذا في مجال الرأي والمشورة أما أشار إليه: فتستعمل في مجال الإشارة باليد، ونقول : أشفق منه، بمعنى خاف منه ، أما أشفق عليه فمعناها عطف عليه.

وبعض الكلمات في اللغة العربية تستعمل للتعبير عن أشياء متعددة ، مثلا كلمة «العين» المعنى الشائع لها أنها عضو الإبصار لدى الكائن الحي ، ومن معانيها أيضا : الشمس سميت الشمسُ عيْنا لأنه من غير نورها لا تبصر العين، والعين هو الحارس ، وهو أيضا الجاسوس لأن مهمته تعتمد على العين ويقظتها، وعين الشيء : نفسه، يقال : حضر فلان عينه للإثبات والتأكيد، وعين الشيء أيضا خياره وأفضله وأغلى ما فيه . كما أن عين الإنسان أعلى حواشيه ، ولذلك يقال لأشراف القوم أعيان.

ويفرق علماء اللغة بين السامع والمستمع ، فالمستمع هو المصْغي للاستماع ، أما السامع فهو الذي يطرأ عليه الكلام فيسمعه من غير قصد ولا تفرغ .

ويفرقون بين الهم والغم، فالهم يكون لأمر يخشى المرء أن يقع، أما الغم فيكون لأمر قد وقع فعلا.

ويفرقون بين التمني والترجي، فالتمني هو طلب ما يمكن وقوعه ومالا يمكن ، اما الترجي فمقصور على طلب ما يمكن وقوعه فقط.

الوثاق

فضل العلم

■ الأستاذ : إدريس كرم

هاهنا خاتمة تشتمل على مقاصد خمس
الأول في ذكر جملة يسيرة من فضائل العلم، وعلو منزلته وشفوف مقامه.
الثاني: في نبذة من فضل حملته بالفعل وهم العلماء
الثالث: في ذكر نزر قليل من فضل حملته بالقوة وهم المتعلمون.
الرابع: في ذكر تقييد جميع ما ورد في ذلك.
الخامس: فيما يتعلق بحسن الظن بسائر عباد الله عموما والعلماء والمتعلم خصوصا.

2/2

للعلامة أبي بكر ابن عثمان العلوي

المقصد الثالث: في فضل المتعلمين

أخرج الطبراني والترمذي عن سخمرة قال: (مر رجلان على رسول الله (ﷺ) وهو يذكر فقال: اجلسا فإنكما على خير، فلما قام (ﷺ) وتفرق عنه أصحابه أتياه فقالا: يا رسول الله إنك قلت لنا اجلسا فإنكما على خير فهل لنا خاصة أم للناس عامة، فقال: ما من عبد طلب العلم إلا كان له كفارة ما تقدم)، وقال (ﷺ): (من طلب علما فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الأجر).

وقال (ﷺ): (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله المعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي أمر الله)، وعن قيس بن كثير قال: (قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق قال ما أقدمك ها هنا، قال حديث بلغني حدثت عن رسول الله (ﷺ) قال: أو ما جئت لحاجة قال: لا، قال: نعم، قال: فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من سلك طريقا يبتغي فيها علما سلك الله به طريقا إلى الجنة)، وقال (ﷺ): (من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يبتغي بها علما سهل الله طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة ونزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه).

❖❖❖❖❖

وتقدم في المقصد الأول حديث (من غدا إلى المسجد....الخ) وقال (ﷺ): (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلما)، وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: (قال رسول الله (ﷺ): مسألة واحدة يتعلمها المومن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسماعيل، وإن طالب العلم والمرأة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب)، وقال (ﷺ): (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)، وقال(ﷺ): (ما انتعل عبد قط ولا تخفف ولا لبس ثوبا قط في طلب العلم إلا غفر الله له ذنوبه حتى يخطو عتبة داره)، وقال (ﷺ): (من أكرم عالما كمن أكرم سبعين نبيا، ومن أكرم متعلما كمن أكرم سبعين شهيدا، ومن أحب العلم والعلماء لم يكتب عليه خطيئة أيام حياته)، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (لأن أجلس ساعة فافقه أحب إلي من أن أحيي ليلة القدر)، وقال مصعب بن مروان لبنيه: (تعلموا العلم فإن كنتم سادة زدتم وإن كنتم وسطا سدتم وإن كنتم سوقة عشتم)، وقال مصعب بن الزبير لابنه: (تعلم العلم فإن كان لك مالا كان جمالا، وإن لم يكن لك مالا، كان مالا) ولله در الإمام الشافعي إذ يقول وأحسن به من مقال:

تعلم يا فتى والعود رطب
وذهنك طيع والفهم قابل
فإن الجهل واضع كل عالم
وإن العلم رافع كل سافل
وحسبك يا فتى شرفا وعزا
سكوت الحاضرين وأنت قائل

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

وقال آخر:

تعلم فليس المرء يولد عالما
وليس أخو علم كمن هو جاهل
لأن صغير القوم إن كان عالما
كبير إذا ردت اليه المسائل
وإن كبير القومن لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

xxxxxxxxxxxxxx

وقال آخر:

تعلم إذا كنت لست بعالم
فما العلم إلا عند أهل التعلم
تعلم فإن العلم أزين للفتى
من الحلة الحسناء عند التكلم

xxxxxxxxx

المقصد الرابع: في تقييد جميع ما ورد من الفضل السابق.

لا مرية في أن جميع ما ورد إنما هو في حق من أخلص العلم لله وعمل به، قال جل من قائل: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"، وقال تعالى: "من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا" وروى البخاري أن رسول الله (ﷺ) قال: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه مجتمع أهل النار عليه، فيقولون يا فلان ما شأنك ألست كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف وا آتيه وأنهاكم عن المنكر ولاآتيه)، وقال (ﷺ): (من تعلم علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعدا)، وقال (ﷺ): (من تعلم علما يبتغي به وجه الله لا يتعلمه إلا ليطلب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة)، وقال (ﷺ): (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه)، وقال (ﷺ): (العلم علمان علم ثابث في القلب فذلك العلم النافع، وعلم في اللسان فذلك حجة الله على عباده).

❖❖❖❖❖

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (تعرضت لرسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله أي الناس شر، فقال عليه السلام اللهم غفرا، اسأل عن الخير ولا تسأل عن الشر، شرار الناس شرار العلماء)، وقال (ﷺ): (إن أخوف ما أخاف عليكم كل منافق عليم اللسان)، وقال الإمام مالك كما في العتبية: (العلماء أربعة أقسام رجل تعلم علما وعلمه وعمل به، فهو قوله تعالى: "إنما يخشى الله من عباده العلماء"، ورجل تعلما علما وعمل به ولم يعلمه فهو قوله تعالى: "إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيات والهدى" الآية.

ورجل تعلم علما وعلمه وأمر به ولم يعمل به هو قوله تعالى: "أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم"، ورجل لم يعلم علما ولا عمل به هو قوله تعالى: "أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا وهو كالحنظلة طعمها مر ولا ريح لها"، وقال (ﷺ): (لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: (عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وعن علمه ماذا عمل به).

ولله در القائل:

يا من تقعد عن مكارم خلقه
ليس الفاخر بالعلوم الزاخرة
من لم يهذب علمه أخلاقه
لم يشفع بعلومه في الأخرة

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

وقال آخر:

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى
وسيرته عطا وأخلاقه حسنا
فبشره إن الله أولاه نقمة
تفشيه حرمانا وتووته حزنا

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

وقد قيل للإمام الشعبي: (يا عالم، فأجاب بقوله: إنما العالم من يخشى الله).

عقده من قال:

وقيل للشعبي ياذا العالم
فقال من يخشي فذاك العالم
وعلماء السوء في الأخبار
أول من يصلى سعير النار

xxxxxxxxxxxxxxxxxx

فلابد لصاحب العلم عالما أو متعلما من الإخلاص وإلا هلك مع الهالكين، وإن يتخلى عن ردى الأوصاف من الكبر والحسد والدعوى فقد قال عليه الصلاة والسلام: (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة خردل من كبر)، وقال: (ومن شر حاسد)، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)، وقال (ﷺ): (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)، وقال الشاعر:

لا تحسد الناس على نعمة
وكن أخا قلب سالم الحشا
فذاك فضل الله في خلقه
يوتي فضله من يشا

xxxxxxxxxxxxx

وقيل: الحسود لا يسود، وأما الدعوى فهي فضيحة ولو كانت صحيحة، وقد هلك بها كثير ممن لا يحصى وفي الحديث أن رسول الله (ﷺ) قال: (يظهر قوم يقرءون القرآن يقولون من أعلم منا من أفقه منا، قال لأصحابه: هل في أولئك من خير؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: أولئك هم وقود النار).

وقال الشيخ زروق رضي الله عنه في بعض وصاياه: (إياكم والدعوي أو يقول احدكم أنا عالم أو أنا خير منك فقد هلك بهذه الكلمة ثلاثة أشخاص أول من قالها إبليس قال: أنا خير منه خلقتني من نار، والثاني فرعون قال: أنا ربكم الأعلى، والثالث قارون قال: أنا أوتيته على علم عندي، ولبعضهم أربعة مهلكة للعبد أنا ونحن ثم لي وعندي).

(يتبع)

الحديث الثاني والسبعون: خطر المنافق (2)

■ إعداد الأستاذ: عبد الله بوغوتة

نص الحديث:

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ): "قال إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان" رواه أحمد.

تخريج الحديث:

■ أخرجه ابن حنبل في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة(ج1ص22/ح143)والبزار وأحمد وأبو يعلى، عن عمر بن الخطاب ورجاله موثقون، والطبراني في معجمه الكبير (ج18/ص237/ح593) والبزار عن عمران بن حصين، ورجاله رجال الصحيح، وأخرجه السيوطي في صحيح الجامع الصغير، والألباني في صحيح الجامع، تحت رقم:239و1554و1556.

سند الحديث:

حدثنا أبو سعيد: هو أبو سعيد، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد البصري مولى بني هاشم نزيل مكة يلقب جردقة، قال عنه أحمد بن حنبل وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين ثقة، وقال أبو حاتم كان أحمد بن حنبل يرضاه وما كان به بأس وقال أبو القاسم الطبراني ثقة، روى عنه أحمد وأثنى عليه، روى له البخاري وأبو داود في فضائل الأنصار والنسائي وابن ماجة. قال البخاري مات سنة 197هـ.

حدثنا ديلم بن غزوان عبدي: هو أبو غالب ديلم بن غزوان العبدي البراء البصري، قال يحيى بن معين صالح، وقال مرة: ثقة، وقال أبو داود السجستاني وأبو حاتم الرازي ليس به بأس، وقال البزار هو شيخ صالح، وقال الذهبي: صدوق.

حدثني ميمون الكردي: هو أبو بصير، ميمون الكردي، من الطبقة الصغرى من التابعين، وثقه أهل العلم.

حدثني أبو عثمان النهدي: هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو ابن عدي النهدي، سكن الكوفة ثم البصرة أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله (ﷺ)، وصدق إليه ولم يلقه، روى عن كبار الصحابة، قال بن أبي حاتم عن أبيه كان ثقة وكان عريف قومه وقال أبو زرعة والنسائي وابن خراش ثقة، مات سنة95هـ، وهو بن 130سنة في أول ولاية الحجاج بن يوسف العراق بالبصرة.

عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

أهمية الحديث:

هذا حديث عظيم يبين مدى حرص الحبيب المصطفى (ﷺ) على أمته، وخوفه عليها من المنافق وخصوصا إذا كان ذا علم وفصاحة وبيان، فيخدع الناس بما أوتي وما يقول، وهو يهدم حصن الأمة من الداخل، وبذلك يكون أخطر من العدو الخارجي، وما أهلك الأمة إلا أمثال هؤلاء.

مفردات الحديث:

"منافق": نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء أحد حجرة اليربوع إذا طلب من واحد هرب إلى الآخر وخرج منه وقيل هو من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره.

"عليم اللسان:: فصيح يتقن الكلام، ويحسن تنميقه ليستحوذ على السامع ويسحره ويصدقه بما يقول.

المعنى العام:

لم يعرف المجتمع المسلم هذه الظاهرة الذميمة، والمدمرة في المرحلة المكية، بل لم يعرفه إلا بعد غزوة بدر، وذلك في قوله تعالى: (إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) سورة الأنفال/الآية:149.

1. تحذير القرآن والسنة من النفاق وخوف السلف منه: من المعلوم عند أهل العلم أن الشيء إذا ذكر بصفة متكررة وملفتة للنظر، فذلك إما لأهميته، حتى لايغفل عنه الناس، أو لقبحه وخطره على الفرد أو المجتمع، للتنبيه عليه والتحذير منه، ولقد ذكر النفاق في القرآن في 17سورة، وفي ذلك قال ابن القيم: "كاد القرآن أن يكون كله في شأنهم".

ومن ذلك على سبيل الذكر، قوله تعالى:"إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار"سورة النساء/الآية:145. وقوله تعالى: (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم) سورة التوبة/الآية:68، وخصهم بسورة هي سورة المنافقون.

أما في السنة فالأحاديث عديدة من أن تحصر، وكذا كتب السيرة حافلة بذكر هذه الصفة الذميمة، ويكفينا الحديث الذي بين أيدينا، حيث أعتبر النبي (ﷺ)، المنافق عليم اللسان، خطرا حادقا بالأمة، وداهما لقواعد وأصول وجودها واستمرارها، ومن خلال السياق العام للحديث وأسلوبه البليغ، وجرس ألفاظه وقوتها وشدة قرعها للآذان يبدو لنا مدى خطره وضرره على الأمة، وهذا ما جعل الرعيل الأول من هذه الأمة يخافون على أنفسهم خوفا بلغ مداه، حتى أنك تجد الرجل منهم يخاف أن يلقى ربه وهو على شعبة من شعب النفاق.

جاء في الترمذي والبخاري عن ابن أبي مليكة: "أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه". وهذا أبو الدرداء يتعوذ من النفاق بعد التشهد فلما سئل قال: دعنا عنك فوالله إن الرجل ليقلب عن دينه في الساعة الواحدة فينخلع منه. وجاء في الترمذي والبخاري عن الحسن: "ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق".

وهذا عمر الفاروق، الذي أعز الله به دينه، وأجرى الحق على لسانه، وكان كما أخبر النبي (ﷺ)، إذا سلك فجا، سلك الشيطان فجا آخر من الرعب والخوف منه، وهو من المبشرين بالجنة ومن الخلفاء الراشدين الصادقين، الهادين المهديين، الذين أمر الرسول (ﷺ)باتباع هديهم، والاقتداء بهم، نجده يسأل حذيفة صاحب سر رسول الله (ﷺ) : هل تجدني يا حذيفة من المنافقين خشية على نفسه، وروى مسلم في صحيحه أنه دخل الصديق وحنظلة الأسيدي على رسول الله (ﷺ) فقال حنظلة لرسول الله (ﷺ)، نافق حنظلة يارسول الله، فقال رسول الله: "وماذاك"، قلت: يارسول الله: نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي العين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيرا، فقال رسول الله: "والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة (ثلاثة مرات)، وسئل أحمد: ماتقول فيمن لايخاف على نفسه النفاق قال: ومن يأمن على نفسه النفاق.

2. مظاهر النفاق وصفات المنافقين:

1. المسارعة في موالاة أمثالهم، بل موالاة أهل الكفر يبتغون عندهم النصرة والعزة، ولقد توعدهم الله بالخزي والعار والعذاب الأليم، قال تعالى:(بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) سورة النساء/الأيتان:139.138، وقال تعالى: (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة)سورة المائدة/الأية:552.

2 المداهنة للظلمة روى البخاري عن محمد بن زيد أن ناسا قالوا لجده ابن عمر: "إنا ندخل على سلا طيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم قال: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله".

3 ذا الوجهين: وفي الحديث المتفق عليه في رواية أبي هريرة :"تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه".

4 الكراهية لانتصار دين الرسول (ﷺ):

5 الاستهزاء بالدين وأهله. (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا)سورة الفتح/الأية:12.

6. يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون)سورة التوبة/الأية:67.

7. القسوة عند سماع القرآن :(وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم فاسقون)سورة التوبة/الأيتان:125.124.

8 منع الصدقة، فهم الذين يقولون (لاتنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايفقهون) سورة المنافقون/الأية:7.

9. التثبيط في الجهاد (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا في سبيل الله وقالوا لاتنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)سورة التوبة/الأية:81.

10. التخلف عن الصلاة: (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا) سورة النساء/الأية:142، وفي الحديث المتفق عليه في رواية عن أبي هريرة: "أثقل الصلوات على المنافقين: الفجر والعشاء" وروى مسلم من حديث ابن مسعود: "لقد رأيتنا مع رسول الله ومايتخلف عنه إلا منافق معلوم النفاق".

11. علامات جاء ذكرها في حديث متفق عليه عن ابن عمرو : "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خصم فجر".

12. إظهار الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

13. إظهار الغيرة على الدين (يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون)سورة الفتح/الأية:11.

14. إظهار المحبة للناس مع وقوع القلب في الحقد والحسد.

15. ترك الاهتمام بالدين وإنما يهتمون بأنفسهم (ثم أنزل عليكم من بعد الغم نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية)سورة آل عمران/الأية:153.

3. خطر النفاق والمنافقين: فهم أهل خداع وتلبيس، حيث تجدهم يسلكون كل سبيل إلا سبيل المؤمنين، بل يحاربون الدين وأهله، وشرائعه وأحكامه بتخطيطاتهم وكتاباتهم، ومؤتمراتهم وتحالفاتهم، التي تظهر لعامة الناس أنها دفاع عن الدين، وغيرة عليه وحبا فيما عند الله، ولكن أعمالهم تفضحهم وتعريهم عند أهل الحق، العارفين بالله وشرعه، وذلك عندما يدعون إلى التحاكم إلى الشرع، قال تعالى: (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا)سورة النساء/الأية:61. (وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين)سورة النور/الأية:48، فهم يشكلون خطرا حقيقيا على المسلمين أفرادا وجماعات، إذ قد لايظهر كل ما ذكرناه جليا للعيان، وبذلك يتأتى لهم الهدم من الداخل وهو أخطر من غيره، خصوصا أنك تجدهم فصحاء بلغاء يسحرون كل سامع بأقوالهم، وبما جمعوا وراكموا من العلم ليس للانتفاع به، بل لإثارة الفتنة بين المسلمين.

5. آثار النفاق والمنافقين على المجتمع

1. ينخر في جسد الأمة: بالفرقة، فهذا رأسهم وزعيمهم، ذو الخويصرة. عبد الله بن سبأ، الذي كان يتسمع على المؤمنين لإيصال ذلك إلى الكفار، وكان يسعى في كل ما من شأن أن يحدث ضررا بالمسلمين.

2. تمرير مخططات الأعداء. فهم وسيلة العدو وأياديه المخربة.

3. الوقوع في الذلة روى الإمام أحمد من حديث ابن عمر: "يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال: قلنا: يارسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟قال: أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قال: قلنا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت".

وهذا وغيره مما يوقعونه ويبثونه في الأمة ومما يفقد الأمة شخصيتها، ويؤخر النصر والعزة.

6 آثار النفاق على المنافقين أنفسهم:

. المرض في قلوبهم مرض:(في قلوبهم مرض، فزادهم الله مرضا)سورة البقرة/الأية:10.

. عدم الانتفاع بالذكر(وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم)سورة التوبة/الأيتان:125.124.

. انكشاف حالهم (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم)سورة محمد/الأيتان:3029.

. الإركاس :(فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا)سورة النساء/الأية:88.

. يخدعهم الله (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم)سورة النساء/الأية:142.

. نسيان الله لهم (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون)سورة التوبة/الأية:67.

. الندم حين تفشل مخططاتهم (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)سورةالمائدة/الأية:52.

. العذاب (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما)سورة النساء/الاية:138.

7. كيف تتعامل معهم:

1. عدم الموالاة (لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الأيات إن كنتم تعقلون)سورة آل عمران/الأية:118 (ياأيها النبي اتق الله ولاتطع الكافرين والمنافقين)سورة الأحزاب/الأية:1.

2. زجرهم ووعظهم (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا)سورة النساء/الأية:63.

3. عدم الدفاع عنهم (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لايحب من كان خوانا أثيما)سورة النساء/الأيتان:107.106.

4 عدم الجلوس معهم :(وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم)سورة النساء/الأية:140.

5 ترك الاستغفار لهم :(استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) سورة التوبة/الأية:80.اهـ.

فوائد الحديث:

- هذا حديث يحذرنا من خطر النفاق والمنافقين، على أنفسهم وعلى المسلمين أفرادا وجماعات.
- ضرورة معرفة النفاق ومظاهره، لتوقيه واجتنابه، ومعرفة أهله.
- فضحهم وفضح مخططاتهم وعدم الركون إليهم وموالاتهم أداء للنصح للمسلمين، وقياما بحقوق الأمة، وإبراء للذمة.

نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا من النفاق، وأعمالنا من الرياء، وسلوكنا من سوء الأخلاق، وأن يحفظنا من ضرر وكيد المنافقين، وأن يجعل تدميرهم في تدبيرهم، وأن يرد كيدهم في نحورهم، وأن يحفظ الأمة الإسلامية كافة منهم ومن أوليائهم.

حديث المنابر

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

■ إعداد الأستاذ: عبد الله الطيبي كديرة

الخطبة الأولى

■ الحمد لله رب العالمين، الحمد لله الذي رفع الخوف من قلوب عباده بالإيمان والعمل الصالح. الحمد لله الذي بدد القلق من نفوس أوليائه بذكره وشكره وحسن عبادته، فلا تراهم في خلوتهم أو جلوتهم يعملون عملا أو يتكلمون كلاما يفسد عليهم دينهم أو دنياهم أو آخرتهم من لغو أو لهو.. بل هم بأمر الله وعلى هدى الله لايخلو كلامهم أو عملهم من تسع خصال يحرصون عليها ولايحيدون عنها:

1. التسبيح: فهم يسبحون الله تعالى ويمجدونه ويقدسونه ويعظمونه وينزهونه عن كل مالا يليق به من صفات أو أفعال.

2 التكبير: فهم يكبرون الله لأنه هو الكبير المتعال المهيمن العزيز الجبار المتكبر، أكبر من كل كبير وأقوى من كل قوي وأعلم من كل عليم وأغنى من كل غني، إليه توكل الأمور، وإليه يلجأ في الملمات، وهو أولى من كل ولي، وأنصر من كل نصير، وهو المعتمد والسند دون سواه، والذي يعتمد على غيره أو يستند على سواه خسر وبار..

3 التهليل: فهم في كل حين وعلى كل حال يهللون، في السر والعلن، لأنه حقا لا إله إلا الله... لارب غيره، ولامعبود سواه.. منه ننتظر الرزق ومنه نرجو الفرج، إذا ضاقت علينا المسالك، وتعسرت علينا الأمور، فلن نجد ملجأ من الله إلا إليه... إليه نلجئ ظهورنا ونفوض أمورنا... فإذا لجأنا إلى غيره من خلقه مهما بلغت قوته أو غناه، فإنه سيضيق بنا ولو بعد حين، فيزيدنا غرقا في الظلمات..أما الله الذي لاإله إلا هو وحده لاشريك له فسرعان مانجد لديه الفرج بعد كل كرب مهما اشتدت حلقاته واستحكمت...

فلا إله إلا الله ولا إله إلا الله ولا إله إلا الله بها نحيا وعليها نموت وبها نلقى الله آمنين من قلق الدنيا وكروبها وآمنين من الفزع الأكبر يوم القيامة.

4 التحميد: فالحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار... إننا مهما بلغ ما قد نكون فيه من بأساء وضراء، فنعم الله تحيط بنا من جميع أقطارنا وتشملنا من كل نواحينا.. ومهما حاولنا أن نعدها فلن نحصيها... ولدى الله منها المزيد... فالحمد لله على مانعرف ومالا نعرف من نعمه، حمدا يليق بكماله وجلاله وجماله... حمدا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمدا بالقول والفعل.. الحمد لله رب العالمين حمدا نستحق به المزيد وننجو به من الجحود.

5 سؤال الخير: فالمؤمن الحق لاتراه إلا ساعيا لكسب خير يكف به عياله ونفسه عن ذل الاحتياج لغير الله، والمؤمن الحق لاتراه إلا عاملا لإيصال خير إلى فرد أو جماعة من عباد الله المؤمنين، بل لكل خلق الله لينفعهم وليصلحهم ليستحق بذلك حب الله، لأن الخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم إنسانهم وحيوانهم وجمادهم ونباتهم عيال الله، وأحب خلق الله إلى الله أنفعهم لعياله.. ومن نفع خلق الله كف الأذى بالقول والفعل عنهم، ومن نفع الخلق عيال الله عدم السعي في الأرض فسادا وتلويثا... فما ظهر الفساد في البر والبحر إلا بما كسبت أيدي الناس ممن نسوا الله فأنساهم الله أنفسهم فهم يفسدون في الأرض ويظنون أنهم مصلحون، وهم الأخسرون أعمالا لأنه ضل سعيهم في الحياة الدنيا من حيث يحسبون أنهم مصلحون... لأن همهم في مصالحهم المادية الرخيصة، لايرون أبعد من أنوفهم، همهم في ملذات بطونهم وفروجهم فيستنزفون خيرات أرض الله الطيبة ويلوثون برها وبحرها وجوها وماءها وهواءها، ويتسببون بإفسادهم في انقراض الكثير من نباتها وحيوانها وطيرها وسمكها... ويظنون أنهم متحضرون، والحق أنهم همج في بواطنهم.. وإن كانوا في مظهرهم إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم..وقد تغريك أو تغويك أقوالهم وأعمالهم... فالحضارة الحقة هي حضارة الإسلام الذي أنزله الله ليصلح كل مؤمن نفسه وما من حوله بالنية والقول والفعل... فيكون امره كله خيرا يجلبه لنفسه وأهله ويعممه على بني جنسه من البشر... بالعلم والعلم خير يطلبه المؤمن ويسأل عنه ولايكتمه إذا تعلمه ويعمل به ويعين على العمل به...

6. التعوذ من الشر: المؤمن الحق يكف شره عن الناس أيا كانوا وحيثما كانوا . المؤمن الحق يأمن الناس من جيرانه وغيرهم بوائقه... يسلم المسلمون وغيرهم من لسانه ويده في الغيبة والحضور في السر والعلن... يأمن الناس مكره لأنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله... فلا تراه إلا طلق المحيا مستبشرا بشوشا، لايقول إلا خيرا، وإلا الكلمة الطيبة... فإذا ناله أذى يعفو ويصفح ويغفر لأنه من أهل العزم في الأمور.. لايغضب ولاينتقم ولايحقد لأجل نفسه لأن حبه لله وفي الله، ولأن بغضه إن أبغض أحدا، يكون إرضاء لله وغضبا أن تنتهك حرمات الله، فيغضب ولايقوم لغضبه لشيء، ولكنه لا يقول هجرا ولا فحشا ولا يرتكب شرا ولاطيشا... لأن الشر يولد الشر ولايكون من ولائه خير أبدا... بل يتعوذ بالله من كل شر ومن كل شرير كان شيطانا أو إنسانا.

7. الأمر بالمعروف: المؤمن الحق آمر بالمعروف والمعروف هو كل ماتواضع الناس على اعتباره خيرا يصلح به معادهم ومعاشهم، وتنتظم به أمورهم، وتستقر به أحوالهم، ويسعد به عيشهم ويرضى به عنهم ربهم، فالمؤمن الحق يأمر به في لين ورفق وحب... ويقول الكلمة الطيبة التي ينوي بها أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر في حينها الملائم وفي مكانها المناسب، ولمن يرى أنها تنفع معه وتلقى منه استجابة كريمة... أما أن تلقى الحبة الطيبة في أرض خبيثة في غير الوقت المناسب للبذر والزرع فإنها لاتنبت إلا النكد السام من الزرع... ولاتؤتي إلا الخبيث من الأكل...

8. النهي عن المنكر: والنهي عن المنكر لايقوم به من المؤمنين الحقيقيين إلا من توافرت أدواته ووسائله من العلم الواسع والعقل الراجح والصبر المكين والدين المتين والصلاح القائم على تقوى الله حق تقاته، والحكمة الزكية المزكية والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي أحسن، فمن كان مفتقدا لإحدى هذه الوسائل والأدوات فمن الأحسن له وللناس أن يكتفي بأضعف الإيمان فينكر بقلبه، فله بذلك الأجر وقد كفى الناس وكف عنهم الكثير من الأذى والشر.

9. قراءة القرآن: فبقراءة القرآن نعرف ماأمر به ربنا فنأتيه، وبقراءة القرآن نعرف مانهى عنه ربنا فنتركه... وبقراءة القرآن نصل حبلنا بربنا ونعتصم بحبله المتين ونستمسك بعروته الوثقى فلا نضل ولانشقى ولانذل ولانخزى ولانحيا حياة ضنكا في دنيانا... ونحشر يوم القيامة عميا نلقى في العذاب الخالد المقيم..

أيها المؤمنون البررة الكرام، التسبيح ذكر، التكبير ذكر، التهليل ذكر، التحميد ذكر، سؤال الخير والسعي إليه ذكر، التعوذ من الشر والفرار ممنه ذكر، الأمر بالمعروف ذكر، والنهي عن المنكر ذكر، وقراءة القرآن ذكر... فلترطبوا ألسنتكم وقلوبكم بالمداومة على ذكر الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وفي كل أحيانكم وأحوالكم، في أعمالكم اذكروا الله ولاتنسوه بقلوبكم وألسنتكم، في كل مكان طيب حلال مباح حللتموه، وعلى أي وضع طيب حلال مباح وضعتموه، وفي أي موقف غير مخز وقفتموه، حتى إذا زللتم أو ضللتم أو أذنبتم، فإن للذنب وقتا لايتعداه، وللخطيئة لحظة قصيرة لاتتجاوزها، فأشعروا قلوبكم الندم بعدها.. واذكروا الله حينئذ فإنه سبحانه سيغفرها لكم ويكفرها عنكم ويحبكم لأنه سيحبكم.. لأنه يحب من يذكره فيستغفره فيغفر له ذنوبه وخطاياه حتى ولو كانت مثل زبد البحر، لأنه يحب التوابين ويحب المتطهرين... ولأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون... هكذا علمنا سيد الذاكرين وخير الذاكرين وإمام الذاكرين سيدنا ومولانا محمد رسول الله الأمين... علمنا أن الله تعالى يفرح بتوبة عبده إذا أذنب ثم ندم وذكره واستغفره... أليس هو القائل في الحديث الصحيح المتفق عليه... الحديث القدسي الشريف حيث قال وهو الصادق المصدوق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . وعلى كل ذاكر مسبح حامد مستغفر مهلل مكبر آمر بالمعروف ناه عن المنكر سائل للخير ساع إليه مستعيذ من الشر فار منه، قال:«يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة"فاللهم أعنا على أن نلزم أنفسنا حسن الظن بك... اللهم كن معنا إذا ذكرنا بأن تزين اعتقادنا بك وإيماننا الإيمان الراسخ المكين الذي يدفعنا إلى الإحسان فنحسن الظن كأننا نراك في عظمتك وجلالك وكمالك وجودك وكرمك وفضلك وإحسانك كن معنا برحمتك وهدايتك، اللهم اجعل ذكرنا لك دائما مستمرا على كل حال تقديسا وتسبيحا وعملا صالحا في خلواتنا وجلواتنا، واذكرنا به أنت رحمة وثوابا وأمنا وطمأنينة في دنيانا وآخرتنا في ملأ كريم من ملائكتك وكرام خلقك... اللهم كلما ذكرناك وتقربنا إليك شبرا بالطاعات والمبرات وفعل الخيرات والانتهاء عن المنكرات والمعاصي والشهوات فاذكرنا أنت بزيادة الثواب والأجر والعيش الآمن المطمئن بلا خوف ولاحزن في الدنيا وفي ظل عرشك وكنفك يوم القيامة، اللهم أعنا على ذكرك والمشي إليك بالإحسان والعمل والصالح بالنية والقلب والعمل الصالح بالجوارح واذكرنا أنت بسرعة الاستجابة وهب لنا الأمن والإيمان والروح والراحة والاطمئنان واحفظنا من القلق والحزن والتوتر ومن الجنون والبرص والجذام وسيء الأسقام ومن الكفر والفقر وعافنا واعف عنا واجبرنا وفرج عنا عاجلا غير آجل وعجل لنا بالفرج فقد ضاقت منا القلوب والمهج ياقريب يامجيب...

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله المؤمن المحسن الذي جعل الإيمان وسيلة الأمن، وجعل الإحسان سبيل الطمأنينة، الحمد لله السلام الذي جعل الإسلام منهج السلام في النفس والمجتمع وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام الهدى ورحمة العالمين الذي عاش بذكر الله وعلى ذكر الله ليعلم الناس كيف يطمئنون بذكر الله ويصقلون قلوبهم بذكر الله فقال: "إن لكل شيء صقالة (مادة تنظيف وصقل وتلميع) وإن صقالة القلوب بذكر الله..." وعلى آله وصحبه ومن والاه من عباد الله الذاكرين لله بقلوب مصقولة سليمة بها يلقون الله فينالون عز الدنيا وسلامتها ونعيم الآخرة في جنة خلدها...

أيها المؤمنون الأبرار، أيها الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويذكرون الله كثيرا في كل الأوقات وعلى كل الحالات، إن الله يطمئنكم ويبشركم بأن أثر الذكر لله تسبيحا وتحميدا وتهليلا وتكبيرا ودعوة إلى الخير واستعاذة من الشر وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، يظهر ذلك الأثر على نفس المؤمن وقلبه طمأنينة وفوزا ونجاحا في الدنيا قبل الآخرة، فقال جل من قائل في كتابه المطهر الحكيم: "الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب".

فذاكر الله إذا صلى وذكر الله وعمل صالحا بصدق وبدون رياء ولاسمعة حماه الله تعالى من الجنون والجذام والبرص ومن كل الأسقام السيئة النفسي منها والبدني والعقلي والعصبي، وذكر الله الصادق يقهر القلق والمخاوف والتوترات العصبية، ويشفي فعلا من أغلب الأمراض التي تشكو منها النفوس والعقول والأعصاب والأبدان والأرواح في عالمنا المضطرب الهائج المائج اليوم.

وذكر الله الصادق المستمر بالعلم والعمل والقول والفعل والنية قوة غلابة تهون الآلام وتجعل ظلامها نورا وبأساءها سراء، ومن فقد القدرة على الإحسان بذكر الله بنية صادقة وقلب سليم، فقد الإيمان، ومن فقد الإيمان فقد الأمن، ومن فقد الأمن عجز عن معاناة لأواء الحياة وضراءها وبدل طمأنينة نفسه وأمنها خوفا وقلقا وتوترا...فاطمئنوا عباد الله إلى الله وبذكر الله تحيوا سعداء والجأوا إلى الله يكن لكم الأمن بعد الخوف.. إذا ذكرتم الله ذكركم الله وكان الله معكم.. ومن كان الله معه فلن يهن ولن يحزن وسيعلو وسيسمو وسيعتز بالله وتكون نفسه من النفوس المطمئنة الراضية المرضية.. الداخلة في شرف كونها من عباد الله حقا الداخلة جنته دار السلام والأمن والطمأنينة.. وهذا دعاء أريد أن أختم به هذه الخطبة قراته فأعجبني: اللهم إنا لانستطيع خوض معارك الحياة وحدنا، فنسألك ياربنا العون والمدد، اللهم اغفرلنا أخطاءنا، وطهر قولبنا من الإثم، وانر أمامنا السبيل إلى السلام والأمان والعافية، واعمر قلوبنا بحب الناس جميعا، لانستثني منهم أعداءنا ومن يضمرون لنا الشر ويكيدون لنا، إنك ياربنا سميع قريب مجيب الدعاء.

صفات الداعية وأخلاقه وسر نجاح دعوته

الحلقة الثالثة

■ إعداد الدكتور، محمد باقشيش أبو مالك

■ وإذا كان الصبر ضروريا لكل إنسان لاسيما المسلم، فإن الصبر للداعية المسلم أشد ضرورة له من غيره، لأن يعمل في ميدانين، ميدان نفسه، يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه، وهو ميدان الدعوة إلى الله، ومخاطبة الناس في موضوعها، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين، مجال النفس ومجال الدعوة، حتى يستطيع تجاوز العقبات والمثبطات وتحمل الأذى، فإن فقد الصبر قعد أو انسحب من الميدان وحق عليه الحساب وفاته الثواب.

والابتلاء لابد له منه، وهذا يحتاج إلى جلد من الصبر لاجتياز الامتحان بنجاح، قال تعالى: (ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين)سورة العنكبوت/الآيتان :2.1وقال تعالى :(ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) سورة آل عمران/الأية:179 فالابتلاء من سنة الله في الحياة يبتلي عباده بمن يشاء ومتى يشاء وكيف يشاء، ليظهر ما في نفوسهم من إيمان ونفاق.. وإذا كان الابتلاء مما قضت به سنة الله في الحياة، فإن ابتلاء الدعاة إلى الله مما جرت به السنة الإلهية أيضا، فهم يبتلون بأذى الكفرة والمارقين، والسفهاء والطائشين بالقول والكيد واليد، قال تعالى :(ولقد كذبت الرسل من قبلك فصبروا على ماكذبوا وأذوا حتى أتاهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين)سورة الأنعام/الأية:34 وقال تعالى :(ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)سورة الحجر/الايتان:99.98.97..

وقال تعالى: (فاصبر إن وعد الله حق ولايستخفنك الذين لايوقنون) سورة الروم/الأية:59 ومعنى يستخفنك: يحملونك على الخفة والطيش بعدم الصبر، والدعاة إلى الله يكيد لهم أهل الباطل ويفترون عليهم الكذب ويؤذونهم بأنواع الأذى لأنهم قوم يجهلون وضالون.

فعلى الداعي المخلص أن يقابل الأذى الذي يلقاه بالصبر الجميل، كما فعل رسول الله (ﷺ) وصحابته الكرام ومن قبلهم رسل الله، فإن هذا الصبر مما ينعقد عليه عزم المؤمنين وتتوجه إليه إرادتهم (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور). وقال تعالى : (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور)، هذا في ما مضى وزيادة عليه في العصر الحاضر أصبح الدعاة المخلصون لله في دعوتهم جهد طاقتهم يسمعون أذى كثيرا من بعض الفاشلين في حقل الدعوة إلى الله حسدا من عند أنفسهم وبغيا، ولكنهم دلسوا على الناس حيث ألصقوا أنفسهم بالدعاة إلى الله، وجللوا عليهم لباسهم وتشبهوا بهم في سمتهم، فاغتر كثير من العوام بهم، ولكن اللبيب يكشفهم في لحن القول، ألسنتهم عيبة عن الإفصاح بالحق بالإحسان، وأفئدتهم تكاد تميز من الحقد على صفوة الدعاة إلى الله، تحاول إخفاء ذلك بابتسامات حريرية، ولكن سرعان مايكدرها ما وراءها من تجاعيد الغل والكراهية المجانية، فتظهر على تقاسيم الناصية الخاطئة، وينطمس بريق الابتسامة الكاذبة، فعلى الدعاة إلى الله أن يصمدوا أمام هذا النوع من الأدعياء بالصبر والتحمل حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا.

ولايفهم مما قدمت أن لامناص للداعية إلى الله من الابتلاء والأذى بأنواعه، والصبر على ذلك، أن يستدعي الابتلاء والأذى ويعمل على وقوعه، لا ولكن المطلوب منه أن يدعو إلى الله على بصيرة بالوسائل والكيفيات المشروعة التي بينها القرآن الكريم وطبقها الرسول الأمين (ص)، فإذا أدت هذه الوسائل إلى أذى يصيب الداعي فعليه أن يتقبله بالصبر لابالجزع، وبالثبات لا بالفرار، وإذا كان له مندوحة عن الأذى ويستطيع أن يتوقاه، فلا يجب عليه أن يقابله أو يتعرض لما لايطيقه من البلاء، بل يتوقاه حسب الظروف والأحوال لأن الابتلاء صعب على النفس، فلا يجوز الحرص عليه ولا الرغبة فيه، لأن فيه فتنة مجهولة العاقبة، وقال (ﷺ): "لاينبغي لمؤمن أن يذل نفسه، قالوا: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء مالايطيق".

5. الرحمة: وهذه الخصلة مشتقة من صفة من صفات الله وهي: (الرحمن الرحيم) ولله عز وجل مائة رحمة، وضع منها في الأرض رحمة واحدة، فبها يتراحم الناس ويتعاطفون ويتواددون، وبها تتراحم الوحوش فيما بينها من بني جنسها، وهذه رحمة واحدة، وقد وسعت كل شيء من مخلوقات الله، فكيف بالباقي الذي ادخره الله لعباده وأوليائه يوم القيامة، وعلى هذا الأساس فلا ينبغي للمسلم العاقل أن يحرم نفسه هذه الصفة النبيلة، لا سيما الداعية إلى الله، إذ يجب عليه التجلل بالرحمة أكثر من غيره في دعوة الناس والاتصال بهم، وقد قال (ﷺ): "من لايرحم الناس لايرحمه الله". وقال: "لاتنزع الرحمة إلا من شقي"، وقال: "الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى: ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"وقد امتن الله عز وجل على هذه الأمة بأن بعث إليها رسولا يتمتع بصفات وأخلاق الرحمة، والشفقة عليها، قال تعالى: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم" وقد كان (ﷺ) واسع الرحمة على هذه الأمة في دعوته إلى الإسلام في السلم والحرب على حد سواء.

فإذا عرف الداعية إلى الله أمر ربه في الرحمة، وأمر رسوله في العمل بها وتطبيقها فيجب عليه ولابد أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير لهم والنصح لهم، ومن شفقته عليهم دعوته بالرحمة وبالتي هي أحسن إلى الإسلام الحق، لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى في الجنان. إنه يحب لهم مايحب لنفسه، وأعظم مايحب لنفسه الإيمان والهدى، فهو يحب ذلك إليهم أيضا. والداعية إنما يسعى بدعوته لتخليص العصاة المتمردين من الهلاك المحقق والخسران المبين، لا لادائهم فيه.

والداعية الرحيم لايكف عن دعوته ولايسأم من الرد والإعراض، لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، وأن إعراضهم بسبب جهلهم، فهو لاينفك عن إقناعهم وإرشادهم.

ومن شأن الرحمة الربانية أن تهون على الداعية مايلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة ويتحمل أذاهم، ويدعو لهم بالهداية، وهكذا كان رسول الله (ﷺ) يكرر دعوته إلى قومه ويتحمل أذاهم ويقول: "اللهم اهد دوسا وأت بهم" ومادام ينظر إلى من يدعوهم نظرة الرحمة والشفقة عليهم فإنه يعفو ويصفح عنهم في حق نفسه، قال تعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) وأما الداعية اللصيق المتشبه بما ليس من جنسه المحروم من الرحمة الغليظ القلب، فإنه لاينجح في عمله ولايقبل الناس عليه، وإن كان مايقوله حقا وصدقا، هذه طبيعة الناس ينفرون من الغليظ الجواظ الجعظري الخشن القاسي، ولايقبلون قوله، لأن قبول قول الناصح يستلزم إقبال قلب المنصوح عليه، ولايحصل هذا الإقبال مع خشونة الطبع وغلظة القلب، قال تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كانت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك..."

فليتق ربهم الدعاة إلى الله وليتكلفوا الرحمة والرفق إن لم يكونوا رحماء حتى يكتسبوها ويألفوها، ولايكونوا منفرين عن الإسلام بسوء أخلاقهم وغلظة قلوبهم وخشونة طبعهم وبذاءة كلامهم، فإن عجزوا عن اكتساب الرحمة وحمل نفوسهم على أخلاق الإسلام فمن الخير لهم وللدعوة ترك الدعوة والانصراف إلى علاج نفوسهم وإصلاح خللهم.

6. التواضع: وهذا الخلق هو أدب الأنبياء والعلماء، قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) والداعية إلى الله أحوج من غيره إلى خلق التواضع، فهو يخالط الناس ويدعوهم إلى الحق وإلى أخلاق الإسلام، فكيف يكون عاريا من التواضع، وهو من ركائز أخلاق الإسلام؟ ثم إن من طبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لايقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقا وصدقا، هكذا جبلت طبائع الناس، فإنهم ينفرون عن المتكبر ويغلقون قلوبهم دون كلامه ووعظه وإرشاده، فلا يصل إليها من قوله شيء، بل قد يكون ذلك سببا إلى كرههم الحق منه ومن غيره، فعلى الداعية أن يفقه هذا الأمر جيدا، وليتق الله ربه ولايكون سببا لنفرة الناس من الدعوة إلى الله، ومما جبل الله عليه طبائع الناس أنهم لايحبون من يكثر الحديث عن نفسه، ويكثر الثناء عليها، ويكثر من قول: أنا، أنا، ولهذا فعلى الداعية أن يحذر ذلك، وأن لايدعي شيئا يدل على تعاليه، كأن ينسب إلى نفسه المزيد من العلم، أو الفصاحة، أو المعرفة، وعلى الداعية أن يعرف أن جميع ماعنده هو محض فضل الله عليه، فليتحدث إلى الناس وهو بهذا اليقين وبهذا الشعور، يدعو إلى الله بفضل الله لابفضل نفسه، فإذا عرف الناس منه ذلك فتحوا له قلوبهم، أو على الأقل لم يغلقوها دون كلامه فيقع فيها من معانيه الطيبة النافعة مايشاء الله وقوعه.

ونتيجة التواضع الصادق من الداعية إلى الله أثناء دعوته للناس سواء استجابوا أو أعرضوا هي الرفعة عند الله، وهذه غاية في نفسها، فمن تواضع لله رفعه، والله يحب العبد الخاضع الخاشع ويبغض العبد المتكبر المتعال.

اصطلاحات صوفية

■ إعداد الأستاذ: امحمد الامراني

■ يقول الشيخ الإمام العارف المحقق الولي الشهير محمدبن أحمد بن محمد التونسي المدعو بأبي المواهب في كتابه المخطوط بخزانة المسجد الأعظم بتازة المسمى « رسالة حكم الأشواق إلى كل الصوفية بجميع الآفاق».

الصالح : من صلح للصلاح وظهرت عليه علامات الفلاح ، الصالح إذا صلح للحضرة وقعت عليه من الله الغيرة، صالح الأعمال الزكية غير صالح الحضرة القدسية ،الأول من الأبرار، والثاني من المقربين الأخيار، المريد : فنيت حظوظه النفسية وخمدت شهواته البشرية، المريد: من قام بمرسوم الآداب بعد تصحيح مقام المتاب.

الخلوة:

قال العلامة القشيري في رسالته:

الخلوة صفة أهل الصفوة، والعزلة من إمارات الوصلة ، ولابد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه، ومن آداب العزلة أن يحصل من العلوم ما يصحح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ثم يحصل من علوم الشرع ما يؤدي به فرضه، ليكون بناء أمره على أساس محكم ، والعزلة ففي الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة ، وقيل : من العارف ؟ قيل« كائن بائن» يعني كائن من الخلق بائن عنهم بالسر.

الحقيقة والشريعة

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي في كتابه « التصوف والثورة الروحية في الإسلام»:

الحقيقة في عرف الصوفية هي المعنى الباطن المستتر وراء الشريعة ، وان الشريعة هي الرسوم والأوضاع التي تعبر عن ظاهر الأحكام وتجري على الجوارح، وقد أجمع الصوفية في كل عصر على ضرورة التزام الشرع واتباع الدين ، ولكنهم لم يفهموا في أي وقت من الأوقات من الدين حرفيته ، ولا من الشريعة مجرد طقوسها، بل كانوا دائما ينحون في فهم الدين نحواً يختلف قليلا أو كثيرا عن نحو الفقهاء، ومن هنا تظهر ثورتهم عليهم....

فالشريعة تدعوك إلى القيام بأعمال العبادة ونحوها والحقيقة تشهدك معاني الألوهية وتصرف الحق في الكون.

هذا معنى من معاني الشريعة والحقيقة فهمه جمهور الصوفية ولكن من الصوفية من نظر إلى الشريعة والحقيقة نظرة أخرى واتجه في فهمها اتجاهات مختلفة ، نذكر من أهمها ما يأتي:

« اعتبر بعضهم الشريعة أسلوبا من أساليب السلوك الخلقي، أونوعا من أدب النفس يراعى فيه اتباع الرسول ، فلم ينظروا إلى تعاليم الدين في حدودها التي وضعها القدماء، ولم يقسموها إلى فروض وسنن ، بل أطلقوا الأمر إطلاقا ولم يفرقوا بينهما ، وربما وضعوا النوافل في مرتبة أعلى من الفرائض، لأنها . في زعمهم . الوسيلة التي يتقرب بها العبد إلى الله.

كذلك خالفوا الفقهاء في اعتبارهم النية أفضل من العمل وفي تقديمهم التأمل على العبادة والتحريم على الإباحة، أما النية أفضل من العمل فلأنها أساسه ومبنى قوامه، وقيمة العمل ليست فيه من حيث ذاته ، بل من حيث الباعث عليه والدافع إليه ، في الحديث« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » أي إنما قيمة الأعمال بحسب النية التي تدفع إليها » وإنما لكل امرئ مانوى» معناه لكل إنسان نصيبه من الجزاء على قدر نيته.

وأما تفضيلهم التأمل على العبادة ، فلأن التأمل عمل روحي بحت والعبادة عمل روحاني بدني

نظر هؤلاء الصوفية إلى باطن الشريعة دون ظاهرها ، وإلى الحكمة في التشريع دون القيام بالأمر المشرع فالإنسان مكلف من قبل الشرع لا ليقوم بأداء فرض فرضه الله عليه فحسب ، بل لأن التكليف يحقق غاية عليا قصد إليها المشرع ، وهذه الغاية تتحقق بالأمر المكلف به كما تتحقق بغيره من الأمور التي تماثله ، وإذا كان الأمر كذلك ظهرت ضآلة الأداء الفعلي للأمر المكلف به بإزاء النية الصادقة في أدائه ، وظهرت ضآلة رسوم العبادات بإزاء التأمل الذي هو جوهر العبادة ، ومعنى هذا أن مناط التكليف عند هؤلاء الصوفية هو القلب لا الجوارح ، وخلاص العبد في إخلاص نيته لا في القيام بالعمل.

وإذا اتجه العبد الاتجاه الذي يريده هؤلاء الصوفية حصلت الفوائد الروحية من العبادة ، وكان لهذه الفوائد أثرها في تطهير النفس وتصفية القلب وتقريب العبد من الله.

وإذا تمت تصفية القلب وحصل القرب من الله تحقق العبد بمعرفة الله ، وهي في نظرهم الغاية القصوى والمقصد الأسمى الذي قصد إليه الشارع من التكليف، هـ

هذا وقد نفع بعض المتصوفة الناس، كما يقول المرحوم أحمد أمين من ناحية انهم قللوا تكالبهم على الدنيا وضبطوا انفسهم وكبحوا شهواتهم والمجتمع في حاجة إلى تشريع يواجه مشاكل العصر الحاضر ، وهذا عمل الفقهاء ، وإلى ملطفين من الشر والطمع والتكالب على الدنيا وهذا عمل المتصوفين.

وقد أشار إلى هذا المعنى (النية أفضل من العمل) الشاعر الصوفي الولي الصالح أحمد بن فتوح التازي في قصيدته التي يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول في آخرها :

وأنت أكرم خلق الله قاطبة
ومن يرم سواك خيرا لم ينل
فأنت أعظمها جاها وأرحمها
وأنت أنجزها وعدا بلا مهل
حططت ثقل أموري عند بابكم
ولست يا أملي عنها بمنتقل
عسى مواهب عين المجد تلحقني
بالماد حين ولا نرد بالخلل
لهم علينا مزايا الفضل قدما وقد
زعمت مدحهم جهلا على طفل
وان هفوت بما زل اللسان به
فنية المرء أبلغ من العمل

ولله در الشيخ الشريسي مؤلف «أنوار السرائر وسرائر الأنوار» المعروفة بالرائية الصوفية والذي يقول:

وللشيخ آيات إذا لم تكن له
فما هو إلا في ليالي الهوى يسري
إذا لم يكن علم لديه بظاهر
ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وعلم الظاهر هو أصوله وفروعه ، وأما الباطن فيدرك بالمشاهدة كما قال هذا الشيخ « دوحة الناشر ..» ص : 98.

المثاني اللغوية المجهولة شطورها

■ إعداد الأستاذ: أحمد باكو

الحلقة الثانية

4 - نبت ونبط

فعلان يجمع بينهما جذر النون والباء ، الدال عادة على الظهور والخروج ، بعد عدم أو خفاء مع اختلاف في الشيء الخارج أو المستخرج.

والأول معروف مشهور ، في دلالته على خروج النبات من الأرض ، فيقال نبت النبات والبقل والشجر(ويقال أيضا نبت الندي بصدر الصبية إذ نهد وبرز) والثاني يدل على الخروج من الأرض ولكن خاص بالماء ، أو السوائل بوجه عام، فيقال نبط الماء إذا نبع من مكمنه ، وهو غير معروف وغير مستعمل على الرغم من دقته وجدارته بأن يشتهر ، ويغادر بطون الأسفار اللغوية إلى الألسنة والأقلام . ولكن صيغة من مادته مشهورة من قديم وهي (الاستنباط) ، الآتي من فعل (استنبط) المستعمل على سبيل المجاز في استنباط الأحكام من النصوص وماشابه ذلك ومعناه في الأصل استخراج الماء من البئر.

فهما أيضا ثنائي لغوي ، مشهور أوله وخامل ثانيه، الذي يجدر به أن يأخذ مكانه بين الملفوظ والمقروء من كلامنا لنستعمله في معناه لاسيما حين نتحدث عن ذلك السائل الذي اشتهر في عصرنا بقيمته وجدواه، حتى سميناه الذهب الأسود ، فنقول نبط النفط أو البترول.

5.النفاية والنقاية

الكلمتان مشتركتان في الوزن وجل الحروف ، وتختلفان في الدلالة والمعنى فهما معا من وزن فعالة بضم الفاء وفتح العين ، الذي يصاغ للدلالة على ما يخرج من الشيء أو، يبقى منه أو ينتج عنه أو ينتج عن فعله أو تفعيله ، وهو كثير مثل الكناسة من كنس البيت والبراد من برد الحديد والأمثلة جمة منها المستعمل المشهور والمهجور المجهول.

ومن أمثله المشهور (الخلاصة) لما يبقى من الكلام بعد تلخيصه ، ومن غير المشهور المشاطة للشعر المتساقطة بسبب المشط.

والنفاية (بالفاء) من نوع الأول المشهور المستعمل اليوم بكثرة ، وإن كانت الألسنة تخطئ في كلمة بنطقها بكسر النون ، والحال أنها على وزنها فعالة (بضم الفاء) وهي مشتقة من نفي الشيء ينفيه بمعنى نحاه وأزاله.

فالنفاية إذ هي الشيء المنحى أو المزال لرداءته ولذا تطلق اليوم في الاستعمال المشهور ، على الأشياء التي يجب نفيها عن الشيء آخر ، لأجل تنقيته ليبقى نظيفا أو خاليا مما يضر ويؤذي.

وإذا كانت النفاية هي ما يزاح من شيء لتنقيته ، فإن الشيء الباقي بعد التصفية هو النقاية (بالقاف) التي تطلق على خيار الشيء وخالصه ، بعد نفي وإزاحة رديئه . فالكلمتان متلازمتان ومتكاملتان ، تستلزم إحداهما الأخرى

وكما هو واضح فإن النقاية (بالقاف) خاملة وغير مستعملة . لايكاد يصادفها القارئ إلا إذا راجع المعاجم اللغوية . و هي جديرة بأن تشيع لأن لها مكانها ومقامها الذي يستدعيها للدلالة على الشيء الصافي المنقى، فيقال نقاية الدقيق لما يبقى منه بعد نخله وإزالة نخالته ، ونقاية الذهب لخالصه بعد التصفية ، ويقال أيضا، نقاية الكلام أو الكتاب لجيده الناتج عن تهذيبه وتنقيحه ، والأمثلة كثيرة.

ويمكن أيضا، أن نمدد الكلمة إلى مجالات أخرى ، فنقول نقاية المتسابقين أو المتبارين للفائزين الأول المستحقين للجائزة أو العمل والتوظيف، إنهما ثنائي مفيد جدير أولهما بالاستعمال والاستشهار ، ليتكامل مع المنفرد وحده بذلك.

6 .الرقعة والرؤبة.

تعبر العربية عن إصلاح أو ترميم الاختلال ، الذي يلحق بعض الأشياء بعدة ألفاظ منها الرقع والرأب ، الأول لرتق المنسوجات وغيرها حين تتمزق أو تنخرق ، وهو من رقع يرقع (بالفتح فيهما) ، والثاني للحم وسد ما يكون من شق أو صدع في الخشب والبناء والفخار وغيرهما ، وهو من رأب يرأب. (بالفتح فيهما أيضا)

وحين يكون هناك تهتك في الثوب ويحتاج إلى قطعة منه لسد ماتخرق ، فإن تلك القطعة تسمى الرقعة (بالضم والسكون) كما هو معلوم . أما حين يكون ذلك في غير الثوب كالخشب وما شابهه، فإن القطعة التي يؤتى بها لرأب الثغر الناتج عن الصدع تسمى الرؤبة بوزن الرقعة.

فالكلمتان من وزن واحد وبنفس المعنى . غير أن الرقعة تستعمل في الثوب وماشاكله، وتستعمل الرؤبة في الخشب والفخار ونحوهما فالرؤبة للإناء كالرقعة للثوب كما يقول الثعالبي في فقه اللغة.

وكما هو واضح فإن الرقعة متداولة مشهورة، على خلاف الرؤبة الغائبة ، التي لا يكاد يعرفها إلا من تعود مراجعة المعاجم. فهما إذا ثنائي يجمع بين كلمتين ، إحداهما متداولة مشهورة ، والأخرى غائبة مجهورة ، إلا أنها جديرة بالتذكير لاستعمالها في مكانها.

7 الغلط والغلث

الكلمتان متحدتان في الوزن والمعنى، والحروف كذلك باستثناء الحرفين الأخيرين الطاء والثاء ، وهما من غلط يغلط وغلث يغلث (بالكسر والفتح) غلطا وغلثا (بالفتح إذا حاد عن الصواب ، وأخطأ إدراك الحقيقة في الأمر . غير أن بعض المعاجم تنبه إلى أن الغلث (الثاء) يستعمل كثيرا في الحساب . وهذا يعني أن الغلط يدل كل خطأ أو جهل بالصواب ، وأن الغلث يستعمل خاصة في الكلام على الخطأ في الحساب ، نظريا أو عمليا.

والمستفاد من هذا أن لدينا كلمة موضوعة للتعبير عن الخطأ في الحساب بوجه خاص ، حين يقوم أحدنا بعد أو إحصاء مجموعة من الأشياء الملموسة ، أو يقوم بإجراء عملية حسابية على الورق ، ليجمع أو يطرح أو يضرب ، فتكون النتيجة غير مطابقة للحقيقة . والكلمة بهذا لها قيمة علمية تجعلها جديرة بأن تلج ميدان المصطلحات العلمية ويحتكرها ممارسو الرياضيات.

وكما هو واضح فإن الغلط بالطاء ، هو وحده المشهور المستعمل للتعبير عن هذا المعنى الملازم لنا والمنزه عنه خالقنا جل وعلا، وأن هناك مرادفا له خاملا يدل على الخطأ في الحساب خاصة، وهو الغلث بالثاء ، وهذا يقدم لنا مثلا آخر لثنائي لغوي بشطر مشهور وبشطر مجهول.

أولوا العزم من الرسل

■ الأستاذة: نبوية الناصري

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا)
صدق الله العظيم

عبد الله والد الرسول (ﷺ):

■ هو عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله . صلى الله عليه وسلم .، وأحب أبناء عبد المطلب إلى قلبه، وأحسنهم وأعفهم، ويلقب بالذبيح، وذلك لأن عبد المطلب كان قد نذر إن أوتي عشرة من الأبناء ليذبحن أحدهم، فلما أوتي العشرة أخبرهم بنذره فأطاعوه، ثم اقترع بينهم فكانت القرعة على عبد الله، لكن قريشا ولاسيما بني مخزوم . أخوال عبد الله، وأخاه أبا طالب أبوا عليه أن يذبح ابنه، واستقر رأيهم على أن يضربوا الأقداح بينه وبين عشرة من الإبل ليفتدوه، فما وقعت الأقداح على الإبل إلا في عاشر مرة، فافتدى عبد الله حينها بمائة من الإبل، تذبح فلا يرد عنها إنسان ولاسبع. وأراد عبد المطلب أن تكتمل فرحته بابنه الشاب الأثير، فاختار له آمنة بنت وهب بن عبد مناف لتكون له زوجة، وهي يومئذ، أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا، ولم يلبث عبد الله بمكة بعد أن بنى بها إلا قليلا حتى ارتحل إلى المدينة.

في تجارة إلى الشام فأدركته المنية بالمدينة وهو راجع. ودفن بالمدينة عند أخواله بني عدي بن النجار. وما كان ينتظر الوليد سيد الخلق من متاع أبيه عبد الله سوى خمس جمال، وقطعة غنم، وجارية حبشية صارت حاضنته . صلى الله عليه وسلم . واسمها بركة وكنيتها أم أيمن.

مولده صلى الله عليه وسلم:

ولد (ﷺ) في عام الفيل، أي بعد حادث الفيل بخمس وخمسين ليلة، وذلك في ليلة الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق للعشرين أو الثاني والعشرين من أبريل عام 571 ميلادية بمكة بدار أبي طالب بشعب بني هاشم، من أسرة شريفة النسب.

قال ابن عباس فيما رواه أحمد والطبراني (رضي الله عنه): "ولد النبي (ﷺ) يوم الإثنين، واستنبيء يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين، وخرج مهاجرا من مكة إلى المدينة يوم الإثنين، وقدم المدينة يوم الإثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الإثنين".

بعد ولادته، أرسلت أمه لجده تبشره فأقبل مسرورا وأخذه وسار به حتى دخل الكعبة، ثم دعا الله وشكر له واختار له إسم محمد ولما كان اليوم السابع ذبح عنه جده عبد المطلب ودعا قريشا. ولم يكن هذا الإسم شائعا قبل عند العرب ولكن أراد الله أن يحقق ماقدره وذكره في الكتب التي جاءت بها الأنبياء كالتوراة والإنجيل، فألهم جده أن يسميه بذلك إنفاذا لأمره. وأول من أرضعه آمة عمه أبي لهب ثويبة.

التبشير بالرسول الكريم (ﷺ) في كتب الأنبياء:

روى البيهقي في الدلائل وغيره عن الرسول (ﷺ) أنه قال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ابن مريم ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام)، وقوله: (دعوة أبي إبراهيم) وذلك أن إبراهيم لما بنى الكعبة قال:"ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم ءاياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم" سورة البقرة/الأية:129.

تبشير التوراة:

بعد أحداث عبادة العجل عند بني إسرائيل واختيار السبعين رجلا من متقيهم ليستغفروا ربهم، وبعد الصاعقة التي أخذتهم عندما اشترطوا لإيمانهم بالله أن يروه جهرة، ولولا استغفار سيدنا موسى لهم لما بعثهم الله من جديد.

فذلك قول الله تعالى: (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) سورة البقرة/الأية:56. ورضي الله عنه وغفر لقومه، قالوا: (إنا هدنا إليك) سورة الأعراف، واستمع المختارون في هذه اللحظات الباهرة من تاريخ الحياة إلى النبوءة بمجيء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، جاء في قوله تعالى: (قال عذابي أصيب به من أشاء، ورحمتي وسعت كل شيء، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، أولائك هم المفلحون)سورة الأعراف/الأيتان: 157.156.

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام عن صفته في التوراة فقال وهو الصادق الأمين: "عبدي أحمد المختار، مولده مكة، ومهاجره بالمدينة، وأمته الحمادون لله على كل حال".

تبشير الإنجيل:

يقول الله تعالى: "وإذ قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين)سورة الصف/الأية:6.

نبي الله عيسى المسيح عليه السلام بشر برسول ءاخر الزمان وهوسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما بشر به الأنبياء السابقون من قبله فذكروا صفاته كما ذكرت في التوراة والانجيل وذلك ليعرفه بنو إسرائيل ويتابعوه، ولما كان نبي الله عيسى عليه السلام هو ءاخر أنبياء بني إسرائيل قام عليه السلام في بني إسرائيل خطيبا فأخبرهم أن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده في النبي العربي الأمي خاتم الأنبياء وأفضلهم على الإطلاق وهو أحمد وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الذي هو من سلالة إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

حركة الأفكار قبل البعثة

سادت حركة عظيمة من الأحبار والرهبان قبيل البعثة. فكان اليهود يستفتحون (أي يخبرون) على عرب المدينة برسول منتظر: فقد حدث (عاصم بن عمرو بن قتادة) عن رجال من قومه، قالوا: إنما دعانا للإسلام . مع رحمة الله تعالى لنا . ما كنا نسمع من أحبار يهود، كنا أهل شرك وأصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا، وكانت لاتزال بيننا وبينهم شرور. فإذا ثلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا: قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم. فكثيرا مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا أجبنا حين دعانا إلى الله، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فآمنا وكفروا.

وإنما قال لهم اليهود: نقتلكم معه قتل عاد وإرم، ولأن من صفته . عليه السلام . في كتبهم أن هذا النبي يستأصل المشركين بالقوة، ولم يكونوا يظنون أن الحسد والبغي سيتمكنان من أفئدتهم فينبذون الدين القيم فيحق عليهم العذاب في الدنيا والآخرة.

وكان أمية بن أبي الصلت المتنصر العربي كثيرا مايقول إني لأجد في الكتب صفة نبي يبعث في بلادنا.

وحدث سلمان الفارسي . رضي الله عنه . عن نفسه أنه صحب قسيسا فكان يقول له: ياسلمان، إن الله سوف يبعث رسولا اسمه أحمد، يخرج من جبال تهامة، علامة أن يأكل الهدية ولايأكل الصدقة.

وهذا الحديث كان من أسباب إسلام سلمان، ولما راسل عليه السلام. ملوك الأرض لم يهن كتابه إلا كسرى الذي ليس عنده علم من الكتاب أما جميع ملوك النصارى كالنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس ملك مصر، وقيصر ملك الروم فأكرموا وفادة رسله ومنهم من آمن كالنجاشي، ومنهم من رد ردا لطيفا وكاد يسلم لولا غلبة الملك كقيصر، ومنهم من هادى كالمقوقس، ولم يكن . عليه السلام . في قوة يرهب بها هؤلاء الملوك. اللهم ماذاك إلا لأنهم يعلمون أن المسيح عليه السلام بشر برسول يأتي من بعده. ووافقت صفات رسولنا ماعندهم فأجابوا بالتي هي أحسن.

واسم محمد إسم جديد على العرب، لم يسم به أحد قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد أحس العرب بقرب مولده ونبوته قبل أن يولد عليه الصلاة والسلام. فلما قرب مولده أخذ العرب يسمون أولادهم بهذا الإسم رجاء أن يكون هو.

■ محمد الخضر الريسوني

كلمة المنكر" ودلالاتها في إصلاح المجتمعات

■ الاسلام وضع للمجتمع تشريعا متميزا كاملا ، شمل جميع نواحي الحياة المادية والروحية واراد بكل مجتمع إنساني ان ينمو ويتقدم باطراد وثبات في ظل المنهج الإلهي، ومن أجل ذلك اهتم الشرع الاسلامي بوضع القواعد التي تكفل التطور للمجتمع الانساني مع تغيير البيئات والظروف وتجدد المعالم والأعراف والعادات.

وحيث إن كلمة" المنكر" واردة في ستة عشر موضعا في القرآن الكريم فهذا دليل على أهميتها في الحياة الاجتماعية للناس وأنها أصل أصيل دائم تهدف إلى إصلاح المجتمع واستقامته. وأصل النهي عن المنكر أنه يضمن السلامة للمجتمع ، ويقف في مواجهة لكل فساد يظهر فيه، وان نصوص الشريعة نفسها جاءت لتحقيق مصالح العباد في الأرض ودرء المفاسد عنهم عاجلا وآجلا، وهذه المصالح جاءت الشريعة لتحقيقها وهي الضروريات الخمس التي هي : الدين والنفس و العقل والنسل والمال، وهي ضروريات لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا ، بحيث إذا فقدت لن تستقيم مصالح الناس على الوجه السليم، وكذلك أصول العبادات ترجع إلى حفظ الدين من ناحية الوجود، والعادات هي الأخرى تعود إلى حفظ النفس والعقل من ناحية الوجود.

يقول أبو حامد الغزالي : مقصود الشرع من الخلق خمسة : وهي ان يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم.

والانسان المصلح هو الذي يصلح من نفسه ، ويظل مسؤولا عن إصلاح ماحوله ، ولأنه مخلوق مسؤول بالضرورة، مطالب بإصلاح كل عوج يراه، ولأن الانسان لا يستطيع أن يغلق على نفسه داره، ويدير ظهره لمن حوله، قانعا بهمه ، منسحبا من المحيط الذي يعيش فيه، ومن أهم الواجبات التي تصان بها المجتمعات ركن النهي عن المنكر ، فهو أول مسؤولية.

ولقد سبق أن جعل الله بني إسرائيل مفضلين على العالمين أيام حملهم شرائع الله ورسالاته عندما كانت غالبية الشعوب وثنية كافرة، ثم دخل على أجيالهم المتتابعة النقص في الدين والدنيا فانتشر فيهم الفساد، واستشرى فيهم الشر ، يوضح ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول: ياهذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم قال : لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

فالرسول عليه الصلاة والسلام في حديثه يبين أن مبادئ النقص الذي أصاب بني إسرائيل في أمور دينهم وأمور دنياهم ، قد كان بتركهم أمورا ، منها فريضة النهي عن المنكر ، وهذا بالطبع يؤدي في المجتمعات الإنسانية إلى انتشار المعاصي والرذائل حتى تصبح أمرا مألوفا لدى الناس.

والله سبحانه جعل النهي عن المنكر من أخص صفات من اصطفاه لتبليغ الاسلام ونشره بين الناس فقال تعالى:

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر».

إنه لمن سنن الحياة أن الناس في كل زمان ومكان محتاجون إلى من ينبههم ويذكرهم ويوجههم ويرشدهم والقائمون على هذا العمل النبيل هم المؤمنون المفلحون.

أهمية الوعظ والإرشاد

■ للأستاذ : اليزيد الراضي

■ يعتبر منصب الوعظ والإرشاد، من أشرف المناصب، وأرفع الوظائف الدينية ، لأنه يستهدف هداية الضالين ، وإنقاذ الحيارى، والرجوع بالقطيع الشارد، من المجاهل المهلكة إلى الحمى الأمن ، والمعقل المنيع.

فعن طريق الوعظ والإرشاد ، ينتقل نور الإسلام ، من جيل إلى جيل ، وتتسع دائرة رحمته ، لتحتضن القاصي والداني ، وينتفع بما فيها من خير وشفاء ورحمة ، كل من له رغبة في الانتفاع به، فهو من هذه الناحية قاطرة التاريخ الحقيقية.

وبواسطته يجتمع شمل الأمة ، وتتحد مشاعرها، وآمالها والآمها، وترسخ بين أفرادها وجماعاتها، الأخوة الدينية ، وما ترشح به من تعارف ومحبة وتعاون وتكافل، وتغرس في النفوس الفضائل وتهذب الأخلاق ، ويقوم السلوك، وتجتث الرذائل التي تدمر الإنسان ، وتفسد حياته الفردية والجماعية ، بما تنشر فيها من سموم وخبائث وما تؤدي إليه من مآس لا حصر لها ، ومشاكل لا حدود لخطورتها.

والذي يعظ الناس ويرشدهم ، ويوجههم إلى الخير ، ويأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ، يعمل لصالح الإنسانية كلها ، ويقدم لها خدمة جليلة ، لأنه يعلمها ما جهلت من أمر دينها ، ويقوي صلتها بربها، وينتشلها من أوحال شهواتها وأهوائها ، ويخرجها من ظلمات الجهل والوهم والانحراف إلى نورالعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة ، والمعاملة الحسنة ، ويوضح لها مع معالم الطريق ، لتتبين القوافل البشرية المتتابعة ، في رحلتها على هذا الكوكب الأرضي مواقع خطاها، وتتجنب المزالق والمخاطر وتتجه بعزم وثبات إلى الحياة الطيبة والسعادة العاجلة والآجلة.

ولهذه الأهمية البالغة ، التي يحظى بها الوعظ والإرشاد ، نوه الله جل جلاله بالموجهين الدنيين، والدعاة المخلصين، الذين يرشدون الناس ويعلمونهم ، ويوجهونهم إلى الخير ، وأثنى عليهم ، وأشاد بعلمهم تثبيتا لهم على هذا الدرب القاصد الآمن، وتشجيعا لهم على الإتقان والإخلاص ، واحتساب الأجر عند الله تعالى ، فقال جل علاه ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين، واعتبر سبيل الدعاة إلى الله سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعملهم تتميما لعمله ، فقال سبحانه:« قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله، على بصيرة أنا ومن اتبعني » ونوه النبي صلى الله عليه وسلم: بعلمهم المبارك ، ووضح ما لهم عند الله من أجر عظيم وثواب جسيم فقال صلى الله عليه وسلم:من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا....» وقال « من دل على خير فله مثل أجل فاعله».

ومن هنا وجب على الواعظ المرشد:

أن يشكر الله على أن وفقه على هذه المهمة النبيلة ، التي هي مهمة الرسل، ومهمة ورثتهم العلماء.

2 . أن يشعر بأهمية رسالته، وقيمه عمله ، لأن ذلك أدعى لحمله على أن يبذل ما يتطلبه أداء تلك الرسالة من جهد، ومايستلزمه من تضحيات « ومن عرف ما قصد ، هان عليه ما وجد.

3 . أن يعمل كل ما بوسعه ، ليتقن عمله ، وينجح في مهمته ، ويحقق الأهداف المتوخاة من عمله.

أهداف الوعظ والإشاد:

لعل أول خطورة يجب أن يخطوها الواعظ المرشد على درب عمله، هي أن يعرف أهداف الوعظ والإرشاد، التي تصدر لتحقيقها ، لأن معرفة الأهداف ، تذلل الصعاب ، وتقرب البعيد ، وتطوي المراحل ، وتختصر الطريق، وتجمع الجهد والطاقة، ليتجها إلى الغرض المقصود، دون أن يتشتتا أو يهدرا في أمورها مشية تافهة.

وأهداف الوعظ والإرشاد، رغم كثرتها وتنوعها ، يمكن فيما يبدو لي ، أن نختزلها ، ونحصرها في هدف واحد ، هو تكوين المسلم الصالح عقيدة وعبادة ومعاملة.

❖ وصلاح العقيدة وسلامتها يتوقفان على استمدادها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء المحققين ، بعيدا عن الظن والتخمين ، وبعيدا عما يروجه دعاة الخرافة والشعوذة والتدجيل.

❖ وصلاح العباد وصحتها يتوقفان أساسا . على:

1 . صلاحها وصحتها في الظاهر ، وذلك يتطلب أن يعبد الله ، بما شرعه ، وما شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم لا بما شرعته وتشرعه الأمزجة المريضة، والأهواء الضالة.

2 . صحتها وصلاحها في الباطن ، وذلك يتطلب أن توجه لله، وأن تكون خالصة له ، وأن يستهدف بها ثوابه ورضاه . تطبيقا للأمر الموجه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: « قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين، والأمر الموجه إلى المسلمين جميعا في قوله تعالى:« وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء».

❖ وصحة المعاملة وحسنها يتوقفان على خضوعها لمبادئ الشرع وضوابطه وتقيدها بتوجيهات الله ، وتوجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا يكون الانسان حسن المعاملة ، إلا إذا كان حسن المعاملة

1 . مع الله ، بالاستحياء منه ، وامتثال أمره واجتناب نهيه.

2 . ومع الرسول صلى الله عليه وسلم (بمحبته ومحبة سنته، واتخاذه قدوة حسنة)

3 . ومع الوالدين ، بالإحسان إليهما، وتجنب الإساءة إليهما ، وطاعتهما في المعروف).

4 . ومع الأقارب (بصلة الرحم ، والإكرام والإرشاد)

5 . ومع الجيران (بكف الأذى عنهم ، وتحمل أذاهم ، والإحسان إليهم).

6 . ومع المؤمنين (باعتبارهم إخوة، وإرادة الخير لهم، والعمل على نفعهم، والقيام بحقوقهم).

7 . ومع الناس جميعا (بنفعهم وعدم الإضرار بهم ، وإرشادهم إلى الخير)

8 . ومع الحيوانات (بإطعامها والرفق بها ، وعدم إرهاقها.

9 . ومع النباتات (بالعمل من أجل حمايتها ، وعدم إهلاكها).

ومن خلال هذا الهدف العريض النبيل ، يتبين لنا ، أن مهمة الواعظ مهمة شاقة ، لأنها تتعلق بصناعة الإنسان السوي الصالح ، الذي يستحق ما علق الله على صدره من أوسمة التشريف والتكريم ويليق بما نيط به من الخلافة في الأرض ، وصناعة الإنسان أصعب الصناعات على الإطلاق ، خاصة

في هذا العصر، الذي غمرته المغريات وكثرت فيه النظريات الأرضية الهدامة، والتصورات البشرية الخرقاء ، وأتت فيه وساوس الشيطان وهمزة ونفثه الإنسان بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله.

ولذلك وجب على الواعظ . وجوبا مؤكدا . أن يرتفع علميا وإيمانيا إلى مستوى هذه المهمة ، وأن يتسلح بكل ما يلزم التسلح به ، للقيام بهذا الواجب الملقى على عاتقه خير قيام، وأن يسأل الله . خاصة في أوقات الإجابة . أن يهديه سبيله ، ويوفقه ويعينه ويبارك عمله ، وينجح مسعاه.

منهج الدعوة إلى الله:

يمكن استخلاص بعض ملامح هذا المنهج من آية سورة النحل التي يجب على كل واعظ أن يسير في ضوئها ، ويسترشد بهديها، وهي قوله تعالى : ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ومن آيات أخرى ، كقوله تعالى : ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين وقوله تعالى : قل هذه سبيلي أدعو إلى الله ، على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين».

وهذه الملامح متعددة ، يمكن اختزالها فيما يلي :

1 . مخاطبة الناس على قدر عقولهم ، مساعدة لهم على الفهم، وحماية لهم من الفتنة ، قال علي كرم الله وجهه ، ورضي عنه :" حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله، وقال ابن مسعود رضي الله عنه:" ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان بعضهم فتنة.

ومخاطبة الناس بما يعرفون ، تقتضي من جملة ما تقتضي :

أ . عدم خروج عما ألفه الناس واعتادوه، مادام سليما مقبولا من الناحية الشرعية ، فلا داعي . مثلا . لأن أترك في المغرب ، رواية ورش ، التي ألفها الناس، وحفظوا بها القرآن . جيلا بعد جيل . إلى رواية أخرى لم يعرفوها ولم يألفوها: فأعرضهم للفتنة وأعرض نفسي للتهمة.

ب . عدم إثارة القضايا الشائكة التي تزل فيها أقدام العوام وأشباههم ، وتشوش بها عقيدتهم، ولا تستوعبها عقولهم (كحديث الإفك مثلا ، وتفاصيل القضاء والقدر».

ج . التبسيط والتقريب ، والنزول بالأسلوب إلى المستوى الذي يفهمه المخاطبون لأن الهدف هو إفهامهم وإقناعهم وتقويمهم، فإذا علمنا أنهم يفهمون اللغة العربية الفصيحة ، خاطبناهم بالعامية ، وإذا علمنا أنهم لا يفهموم إلا اللهجة السوسية خاطبناهم بها.

هذا فيما يخص دروس الوعظ والإشاد أما فيما يخص خطبة الجمعة، فالأحسن . تجنبا للدخول في منطقة الخلاف الفقهي ، حول صحة الخطبة أو عدم صحتها . أن نلتزم فيها اللغة العربية الفصيحة، مع تبسيط الأسلوب ، وتجنب الغرابة والتعقيد، وإذا اقتضى الحال أن نقدم للمخاطبين بها ، قبل الصلاة أو بعدها، ملخصا لها بلغتهم ، قدمناه لهم ، جمعا بين التزام الفصحى التي اشتراطها العلماء المالكية في الخطبة ، وإفهام الناس، وإيصال مضمون الخطبة إليهم.

صلاة الجمعة

الحلقة الثالثة

■ الفقيه الأستاذ محمد بن لحسن

سنن الجمعة ،
سنن الجمعة ثلاث ،

1 . اسقبال الخطيب . على جميع الصفوف أن يستقبلوه ، كما في المدونة.
2 . جلوس الخطيب في أول الخطبة الأولى وفي أول الثانية.
3 . الغسل لكل مصل ولو لم تلزمه الجمعة كالمسافرين، والعبيد والنساء. ولهذا الغسل شرطان:
1. أن يكون بعد طلوع الفجر فلا يصح قبله.
2 . أن يكون متصلا بالرواح إلى المسجد، ولا يضر الفصل اليسير، فإن كان الفصل كثيرا أعاده(والمعنى : إذا أراد إقامة هذه السنة وجب عليه تحقيق هذه الشروط)،

مندوبات الجمعة خمسة عشر:

1 . تحسين الهيئة ، وهو مطلوب دائما ويتأكد للجمعة ، ومنه خصال الفطرة:
كقص الشارب والأظافر وحلق العانة ونتف شعر الإبط والسواك.
2 . الثياب الجميلة ، وأفضلها الأبيض.
3 . التطيب لغير النساء ، ويحرم عليهن التجمل بالثياب والطيب.
4 . المشي في الذهاب فقط للقادر عليه.
5 . التهجير: وهو المشي في الهاجرة وشدة الحر لا التكبير كما ظن البعض فهما من الحديث الصحيح : « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى...» فالرواح يكون بعد الزوال ، وما ثبت عند الإمام مالك أن أهل المدينة كانوا يبكرون للجمعة بعد طلوع الشمس.
6 . تقصير الخطبتين . والثانية أقصر من الأولى.
7 . رفع الصوت بهما زيادة على الجهر الواجب.
8 . بدؤها بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.
9 . ختم الثانية بقوله : يغفر الله لنا ولكم أو اذكروا الله يذكركم .
10. والقراءة فيها ولو آية، والأولى سورة من قصار المفصل.
11 . وتوكؤ الخطيب على عصا أو قوس أو سيف ، لتطمئن نفسه ولا يعبث بيديه.
12 . قراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى ، و«هل أتاك» أو «سبح» في الثانية.
13 . يندب خروج الصبي للجمعة وهو الذي دون البلوغ، وكذا المرأة المتجالة، وهي التي لاحاجة للرجال فيها.
14 . إذا عطس الإنسان فيندب له أن يحمد الله سرا حال الخطبة ، ويكره الجهر لأنه يؤدي إلى التشميت والرد وهما من اللغو الممنوع.
15 . يندب التأمين على دعاء الإمام، وهو قول آمين . ومن مندوباتها الإكثار من النوافل . والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقراءة سورة الكهف جاء في الحديث : « من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين» رواه الحاكم وصححه.

المسائل والفوائد:

1 . صفة غسل يوم الجمعة كغسل الجنابة ، فيحتاج لنية. إلا أنه لا يؤخر غسل رجليه عند وضوئه إلى تمام غسله كما في الجنابة بل يقدمهما اتفاقا لأن تأخيرهما يخل بالفور الواجب في الوضوء، فيبطل وضوؤه ؛ لأن الغسل هنا سنة والوضوء فرض ولا تكفي سنة عن الفرض، وهذا في كل غسل مسنون أو مندوب آخر- ص: 30من ج: 2 من الطالب ابن الحاج).
2 . جاءت في الشارب عبارات كثيرة : قص . جز . إحفاء . أنهكوا... وكلها بمعنى واحد: وهو الأخذ منه حتى يبدو الإطار: أي طرف الشفة ، ثم يقص الباقي، ويحرم حلقه:
(الطالب... ج:2ص:32).
3 . يجوز حلق الشعر بالإجماع ، احلقوه كله أو اتركوه كله، رواه أبو داود . ويجوز توفيره لمن كانت عادة قومه كذلك . فالمسلم لا يفعل بنفسه ما يشاء بل يسلم أمره لله ويفعل في نفسه بشرع الله لا بهواه، قال الفقهاء: إذا نبتت للمرأة لحية وشارب وجب عليها إزالة ذلك لأنه مثلة، كما أن الرجل إذا حلق لحيته يوجع ضربا، قالوا: والأحسن تنظيمها إذا استطالت بالأخذ منها طولا وعرضا مقدار القبضة ، كما كان يفعل عبد الله بن عمر، ويزال الشعر النابت أسفل اللحية وعلى الخد، وإزالة ما سوى ذلك جائز كشعر الصدر والكتف، أما ما حول الدبر فكالعانة يجب حلقه لتمام التنظيف ولمخالفة النصارى، ولا ينبغي الإكثار من الحلق ولا مجاوزة الأربعين. ويقص شعر الأنف إذا طال ولا ينتف إذ نتفه مضر . ولا ينتف الشيب ولا يخضب بالسواد إلا في الجهاد، وتقليم الأظافر ينبغي أن يكون على ترتيب رمز خوابس كلعق الأصابع: الخنصر. الوسطى . الإبهام . البنصر . السبابة . قالوا: رويناه عن المنذري ، وتقص الأظافر في الأيام التالية : الجمعة أو الاثنين أو الخميس ، قالوا : روي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم. وجاء في بعض الآثار ينبغي دفن الشعر والأظافر .

لأنها جزءمن الآدمي ، ومن التجارب قالوا: إذا طلي إبط الصبي وعنته بعرق الفرس لم ينبت عليهما شعر، وإذا حلبت الأم من حليبها على إبط الصبي لم تكن به رائحة».

4 . يستغل المستشرقون وأتباعهم من أعداء الدين اتكاء الخطيب على العصا أو غيرها ليتهموا الإسلام أنه دين يهدد بالقوة والسلاح. وينسى هؤلاء أن الإسلام دين الرحمة وأنه نعمة الله الكبرى على عباده جميعا ومن رحمته هذه الجمعة، وهذه الخطبة التي هي توجيه وإرشاد ورحمة . وكان الخطباء لا يحتاجون إلى ورقة فكانت العصا تشغل الخطيب حتى لا يعبث بيده فيشرد فكره، وله الآن في أوراقه شغل شاغل.
5 . ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة بسورة « الجمعة » و«المنافقون» و «سبح» و«هل أتاك» وكثيرا ما يقرأ بسورة «ق » حتى قال بعض صحابته الكرام رضي الله عنهم: ما حفظت سورة «ق» إلا من فمه صلى الله عليه وسلم، لكثرة ما يقرؤها يوم الجمعة لهذا لا ينبغي تقييد صلاة الجمعة بسور خاصة، بل يفتح فيها الاختيار كالمعتاد.
6 . من جملة ما يدل على اعتناء أسلافنا بالصلاة . وبالدين كله . هذا العلم الأبيض الذي يرفع على المنارات في الأوقات النهارية والمصباح المضيء (الفنار) في الصلوات الليلية ، وكذلك تنبيه الناس برفع علم أزرق صباح الجمعة ، وتبديله بالأبيض في الضحى من أذان حتى يستعدوا للجمعة كل ذلك أمر به السلطان أبو عنان المريني سنة 746 هـ .
7 . يسلم الإمام على الناس عند خروجه عليهم لا بعد صعوده على المنبر ويصعد بالرجل اليمنى وينزل باليسرى .

بيان الضمائر في القرآن الكريم

■ إعداد الأستاذ :مصطفى أصبان الحسني

■ من المعلوم أن ابن الأنباري ألف في بيان الضمائر التي اشتمل عليها القرآن فخصها بمجلدين اثنين، وأصل وضع الضمير للاختصار ومن أجل ذلك قال قوله تعالى: « أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما» مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة وكذلك في قوله تعالى: « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن » قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها ، فإن فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع في الابتداء ومثاله« إياك نعبد » أو بعد أمر لا تعبدوا إلا إياه ، فمرجع الضمير لابد من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو « ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه إذا أخرج يده لم يكد يراها» أو متضمنا له نحو« اعدلوا هو أقرب» وهنا الضمير عائد على العدل المتضمن له اعدلوا » وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه» ومعناه المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دالا عليه، بالالتزام نحو « إنا أنزلناه » والمراد به القرآن ، لأن الإنزال يدل عليه التزاما ، فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه فعفي يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من إليه أو متأخرا لفظا لارتبة ، وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع مثل« كل من عليها فان ، ماترك على ظهرها» أي الأرض والدنيا ولأبويه أي الميت ، وقد يعود الضمير على لفظ المذكور دون معناه نحو «ومايعمر من معمر ولا ينقص من عمره » بمعنى عمر معمر آخر ، وقد يعود على بعض ما تقدم مثل« يوصيكم الله في أولادكم إلى قوله » فإن كن نساء وبعولتهن أحق بردهن » بعد قوله : والمطلقات ، فهذا خاص بالرجعيات ، والعائد عليه عام فيهن وفي غيرهن ، وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلال فإن كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ مثنى يعود عليه قال الأخفش لأن الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع ، فثنى الضمير الراجع إليها حملا على المعنى ، كما يعود الضمير جمعا على من حملا على معناها وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء وفي هذا يقول الزمخشري في قوله تعالى" إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما » أي بجنسي الفقير والغني ، لدلالة الغني والفقير على الجنسين وفي الآية« واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة .... حيث أعيد الضمير للصلاة، وقيل للاستعانة المفهومة من استعينوا ، جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل أي القمر وبه يعلم الشهور.

وفي قوله تعالى: «ليؤمنوا بالله ورسوله ويعذروه ويوقروه ويسبحوه» كل هذه الضمائر لله تعالى : والمقصود بكلمة تعزيره أي تعزيز دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد .....

« يتبع»

من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم

■ اعداد: تشيكرت

■ روى الإمام أحمد في مسنده والإمام الترمذي في جامعه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ)، من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟ فقلت أنا يارسول الله فأخذ بيدي فعد خمسا فقال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مومنا. وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب» رواه الترمذي وابن ماجة وغيرهما.

هذه الوصايا التي تكرم بها خير البرية على أمته هي نصائح غالية رفيعة القدر. وقد رغب في العمل بها وتعليم من يعمل بها ، وهي من الحكمة التي يقول الحق فيها جل علاه«ومن يوت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا».

وإذا كان أبو هريرة قد فاز و سعد بوضع يده في يد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو يزوده بهذه الوصايا التي تشد من أجلها الرحال، وتنفق في سبيلها الأموال، وتقطع في طلبها المسافات الطوال، ففي استطاعة كل واحد منا أن يتصور نفسه وقد تشرف بوضع يده في يد المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهو يزوده بهذه النصائح .

ويفهم من مطلع هذا الحديث أن المسلم مطالب بالتعليم والتعلم وبالتبليغ والإرشاد. وذلك واضح من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، « من يأخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن».

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم، أصحابه على أن يبلغوا عنه كل ما يأخذونه من قرآن أو حديث، بلغوا عني ولو آية، وعن زيد بن ثابت (ﷺ) قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول «نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ضرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه». اخرجه أبو داود والترمذي.

وأول هذه الوصايا الخمس : هي قوله صلى الله عليه وسلم اتق المحارم تكن أعبد الناس وهذا من جوامع كلمه عليه الصلاة والسلام ، فهي جملة جامعة لكل أنواع الخير مانعة لكل أنواع الشر.

وإنما جاء الأمر في هذه الوصية الأولى بالابتعاد عن المحارم لأن الإسلام يقوم على أوامر ربانية يجب امتثالها والعمل بمقتضاها كما يقوم على منهيات يجب تركها ، سواء كانت تلك المحرمات تصدر عن اللسان، أي جناياته كالغيبة والنميمة وشهادة الزور ، أو تصدر عن الأفعال كالغش والفسق والفجور وغيرها من المحرمات، فالعبادة والطاعة لله، والقيام بالأعمال الصالحة ، لا تكون كاملة الثواب والأجر عند الله إلا إذا أكملها المسلم بترك المنهيات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «اتق المحارم تكن أعبد الناس» ومعنى هذا أن المسلم إذا اتقى المحارم كان صادقا في عبادته لأنه اتبع الشرع الحنيف وامتثل أوامره. وكان هواه تبعا لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا دليل على قوة الإيمان.

الوصية الثانية :

الرضى بما قسم الله للإنسان في هذه الحياةوذلك قوله صلى الله عليه سلم: «وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس (أي تكن أكثرهم غنى) ، وليس معنى هذا أن يكون الإنسان منزويا في زاوية الحرمان كالآلة المعطلة. وإنما المراد من هذه الوصية المحمدية أن يأخذ بالأسباب كما أمر الله تعالى في قوله « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون» سورة الجمعة /الآية 10.

وما من الأنبياء نبي إلا وكانت له صنعة يعملها بيده قصدا للتشريع وفي هذا يقول ابن عباس عندما سئل عن صنائع الأنبياء عليه الصلاة والسلام فقال: كان آدم حراثا ، وإدريس خياطا وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط. وكان لا يغفل عن ذكر الله تعالى: أثناء خياطته وكان نوح نجارا. وهو أول من صنع الفلك وكان إسماعيل قناصا. وكان إسحاق راعيا ، وكان الرسول (ﷺ)، تاجرا ومجاهدا في سبيل الله.

ويقول الرسول (ﷺ) مرغبا في طلب الرزق « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده» ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده. ويقول الرسول صلى الله عليه سلم، أيضا: «لأن ياخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ». رواه البخاري . ويقول عمر بن الخطاب : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة، وأن الله يرزق الناس بعضهم من بعض.

وقوله صلى الله عليه سلم«وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس » يفيد النهي عن الحرص والشره الذي يفتن الإنسان ، ويجعله فقير النفس لا يشاهد الغنى، ولو أوتي مِلْء الأرض ذهبا ، ومن كان كذلك يصير عبدا مملوكا للمال. ويحرم الراحة والاطمئنان.

أما من رضي بما قسم الله له من رزق ، فإنه يكون غني القلب هادئ البال . وليشاهد الإنسان النعمة عليه أن ينظر إلى من هو دونه لا إلى من هو أعلى منه ، قال الناظم:

إذا كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء

وعن أبي هريرة (ﷺ) قال : قال رسول الله (ﷺ)، ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس، رواه البخاري ومسلم.

فليس الغنى الحقيقي هو كثرة المال . وإنما هو استغناء النفس وعدم الحرص على الدنيا، وأما غنى النفس فهو من باب الرضى بقضاء الله تعالى لعلمه أن ما عند الله هو خير له، وما قضى به لأوليائه هو أفضل وقد كان (ﷺ) قدوة للأغنياء حيث كان يجتمع أمامه المال الكثير فلا يمضي وقت يسير إلا وقد وجد المال طريقه إلى الناس ، وكان أيضا قدوة للفقراء فلم يختر لنفسه حياة المترفين ، وفي الوقت نفسه بين للناس كيف أحل الله الطيبات من الرزق.

الوصية الثالثة :

الدعوة إلى البر والإحسان« وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا» وهو أن يحسن الإنسان إلى أقرب الناس إليه وأولاهم بحسن معاملته الا وهو الجار، والجار أخ ثان ، وصديق للإنسان والإحسان إليه امتثال وعمل بما أمر به القرآن، قال الله تعالى: « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا » سورة النساء/ الآية 36.

فقد أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بعبادته وحده، وبالخضوع والتذلل له مع الإخلاص واليقين والايتخذ وا معه في ذلك شريكا ، وأمرهم بالإحسان إلى الوالدين ، شاكرين لهما ما لقيا في سبيل تربيتهم ، وقرن حقهما بحقه سبحانه ، وبعد ذلك أمرهم بالإحسان إلى ذوي القربى، واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم . وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه سلم، بالجار ، فقال« مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه» رواه الإمام أحمد.

وإذا ما تحقق هذا الإحسان لهؤلاء جميعا تم بذلك التعاون وصفت النفوس وساد الأمن والطمأنينة . وأمن الناس بعضهم على بعض وقد كان الرسول صلى الله عليه سلم، يحذر دائما من إيذاء الجار فيقول « والله لا يومن، والله لا يومن، والله لا يومن ، قيل يارسول الله خاب وخسر من هذا؟ قال : «من لا يأمن جاره بوائقه». قالوا وما بوائقه؟قال شره» رواه البخاري.

وحقوق الجار كثيرة تخضع للظروف والمناسبات، ومنها : أن يبدأه بالسلام، ويعوده في المرض، ويعزيه في المصيبة، ويهنئه في الفرح، ويصفح عن زلاته، وأن لا يتطاول عليه في البنيان، ولا يؤذيه بالدخان والمياه الوسخة والأصوات المرتفعة.

أما إذا نشبت العداوة بين الجار والجار بسبب اعتداء أحدهما على الآخر وإساءة معاملته، فهذا هو الخطير الجسيم الذي يهدد الأمة ، بأفدح الأخطار ويقضي على صفو العيش في المجتمع.

«يتبع »

ميثاق
الرابطة
صحيفة أسبوعية جامعة
العدد 1028
السنة 36
الجمعة 11 جمادى الأولى 1424 هـ
الموافق 11 يوليو ز 2003 م

المدير المسؤول:
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين
لارباس

مدير النشر:
إدريس كرم

رئيس التحرير:
محمد الخضر الريسوني

التحرير:
محمد القاضي
مصطفى ودادي

الثمن:3 دراهم
رقم الإيداع القانوني: 1994/160
الترقيم الدولي:ISSN: 4348

عنوان البريد الالكتروني:
rabitat @iam.net-ma
موقع الانترنيت
www.rabitat. ma

الاشتراكات السنوية
داخل المغرب: مائة وخمسون درهما

الحساب البنكي:25201015549.01
وكالة بنك الوفاء-حي أكدال - الرباط

التصفيف والإخراج الفني:
ميثاق الرابطة
العنوان:107- شارع فال ولد عمير.
رقم 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 51 03 67 037
الفاكس: 93 45 67 037
السحب:
مطبعة نداكوم - الرباط- المغرب.

ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية

ميثاق الرابطة

العدد: 1028 الجمعة 11 جمادى الاولى 1424 هـ . الموافق 11 يوليوز 2003م

الأذان والإقامة

■ للأستاذ حسن اللويزي عضو المجلس العلمي الإقليمي سطات

1 . تعريف الأذان لغة:

الإعلام قال تعالى في سورة التوبة/ الآية :3 (وأذان من الله ورسوله) واشتقاقه من الأذن بفتحتين وهواستماع، أو من أذن فلان تأذينا وآذانا أكثر الإعلام بالشيء ، وبالصلاة نادى، والتأذين: النداء للصلاة وهو الصوت، وأذن المؤذن بالصلاة أعلم.

أما المؤذن فهو: كل من يعلم بشيء قال تعالى في سورة الحج/ الآية 27: « وأذن في الناس بالحج».

والأذان في الشرع هو : الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة ويسمى بالنداء ، من ندى رفع الصوت ويحصل به الدعاء إلى الجماعة وإظهار شعائر الإسلام، ومنه قوله تعالى في سورة المائدة الآية 58، وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزؤا ولعبا»، وقوله في سورة الجمعة/ الآية :9، يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله » .

قال ابن حجر: قال القرطبي : الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة ، لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكماله ثم ثنى بالتوحيد ، ونفى بالشريك ، ثم بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا إلى الطاعة المخصوصة، عقب الشهادة بالرسالة ، لأنها لا تعرف إلا من جهة الرسول، ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم ، وفيه الإشارة إلى المعاد ثم أعاد ما أعاد توكيدا.

2 سبب مشروعية الأذان:

لم يكن الأذن بمكة وإنما كانوا ينادون « الصلاة جامعة» فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وصرفت القبلة أمر بالأذان، وكان قد أهمه أمر الأذان، عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس ليضرب به الناس في الجمع للصلاة، وفي رواية وهو كاره له وموافقته للنصارى، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسا في يدي فقلت له : ياعبد الله أتبيع الناقوس؟ قال ماذا تصنع به؟ قال قلت : ندعو به إلى الصلاة ، قال أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك؟ قال فقلت له : بلى قال تقول: الله أكبر الله أكبر ، أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ، لاإله إلا الله . ثم تقول عند إقامة الصلاة:

الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله ، أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت النبي فأخبرته بما رأيت فقال:

« إنها لرؤيا صادقة إن شاء الله، فقم مع بلال ، فألق عليه ما رأيت، القيه عليه ويؤذن به قال : فسمع بذلك عمر وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي أرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم (فلله الحمد) رواه أحمد وأبو داود.

وزاد بلال في الصحيحين « الصلاة خير من النوم » فاقرها صلى الله عليه وسلم، انظر تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك1/68.

3 . وقت مشروعيته:

هو السنة الأولى من الهجرة بالمدينة المنورة على المشهور، وقيل الثانية، عن ابن عباس قال : الأذان نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع فرض الصلاة قال عز وجل في الجمعة 9:(يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع» وقال : « وإذا ناديتم إلى الصلاة...». وقد أورد شرح الزرقاني على موطأ مالك 1/ 134 قول ابن شهاب « وفي الأيتين إشارة إلى أن ابتداء الأذان كان بالمدينة».

4 . حكمه: الأذان عند المالكية سنة كفاية

لجماعة تنتظر غيرها بموضع جرت العادة باجتماع الناس فيه للصلاة، لكل صلاة مفروضة ولو تلاصقت المساجد، ولو كان بعضها فوق بعض وإنما يؤذن للفريضة العينية في وقت الاختيار ولو حكما كالمجموعة تقديما أو تأخيرا، فلا يؤذن للنافلة ولا للفائتة كالجنازة، ولا في الوقت الضروري ، بل يكره كل ذلك للجماعة التي لا تنتظر غيرها، وللمنفرد إلا إذا كان بفلاة من الأرض فيندب لهما أن يؤذنا لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن زيد « إذا كنت في غنمك أو باديتك فأذنت فارفع صوتك بالنداء فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس ولا جن إلا شهد له يوم القيامة».

قال ابن رشد في بداية المجتهد1/ 102 : واتفقوا على أنه سنة أو فرض على المصري لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع النداء لم يغر ، وإن لم يسمعه أغار ، فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح ، وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم، وإن لم يسمع أذانا أغار عليهم، وعن مالك بن الحويرث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم « ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وصلو كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم » متفق عليه، ومن المعلوم أن الأذان قبل دخول الوقت حرام باستثناء الصبح.

ووقت الأذان: بعد دخول الوقت إلا الصبح فذهب مالك في الموطأ 91/1 إلى أنه يجوز أن يؤذن لها قبل الفجر لقوله صلى الله عليه وسلم « إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم» ، وكان هذا الأخير رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت.

قال يحي قال مالك: لم تزل الصبح ينادي لها قبل الفجر ، فأما غيرها من الصلوات فأنا لم نرها ينادي لها إلا بعد دخول وقتها ، وسئل عن النداء يوم الجمعة هل يكون قبل دخول الوقت فقال: لا يكون إلا بعد أن تزول الشمس . وقد اختلف الفقهاء هل يؤذن بين يدي الإمام يوم الجمعة مؤذن واحد فقط، أم أكثر؟ فذهب بعضهم إلى أنه إنما يؤذن بين يدي الإمام مؤذن فقط، وهو الذي يحرم به البيع ، وقال قوم اثنان وقيل ثلاثة.

روى البخاري عن السائب بن يزيد أنه قال: كان النداء يوم الجمعة إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فلما كان زمن عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراءوروى ابن الحبيب : أن المؤذنين كانوا يوم الجمعة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة، . انظر بداية المجتهد لابن رشد الأندلسي المالكي 108/1.

5 . فضله وشروطه :

من الأحاديث الواردة في فضل الأذان ، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو يعلم الناس ما في الأذان والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن ينهموا عليه، لا ستهموا ، ولو يعلمون ما في التهجير لا ستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا» رواه البخاري.

وعن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن المؤذنين أطول الناس أعناقا يوم القيامة » رواه مسلم وقال أيضا» من أذن محتسبا لله سبع سنين كتبت له براءة من النار» وعن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما من ثلاثة لا يؤذنون ولا تقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان» رواه أحمد، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن ، اللهم ارشد الأئمة واغفر للمؤذنين».

ويشترط في الأذان: النية . أن تكون كلمات الأذان متوالية . أن يكون باللغة العربية . أن يقع بعد دخول الوقت إلا الصبح فيندب أن يؤذن له في السدس الأخير من الليل لإيقاظ النائمين ، ثم يعاد عند دحول الوقت . أن تكون كلمات الأذان مرتبة.

أما شروط المؤذن فهي: أن يكون مسلما قائما إلا لعذر كمرض. مستقبلا للقبلة إلا لعذر الإسماع ـ ذكرا بالغا ، قال ابن حبيب : وشرط المؤذن أن يكون مسلما ، عاقلا ، ذكرا وفي الصبي قولان ، ويستحب أن يكون صيتا والتطريب منكر، ومن آداب المؤذن : أن يكون على وضوء . أن يكون قائما على موضع مرتفع . استقبال القبلة . الاستدارة في الحيعلتين . لا يتكلم في الأذان بسلام ولا برد . لا يقطعه بل يواليه . يقف على كلماته . خلافا للإقامة . تجنب التطريب في الأذان . جواز جعل أصابعه في أذنيه.

. قال ابن عباس : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الأذان سهل سمح فإذا كان أذانك سهلا سمحا وإلا فلا تؤذن» ، وقال عمر بن عبد العزيز لمؤذن: «أذن أذانا سمحا وإلا فاعتزلنا» أورده القرطبي 22/6. وميارة 161 . البخاري بحاشية السدي 141/1.

6 . ما يقوله السامع أثناء الأذان:

يستحب لمن سمع الأذان أن يقول مثل مايقول المؤذن إلا في الحيعلتين فإنه يقول عقب كل كلمة : لا حول ولاقوة إلا بالله. فعن أبي سعيد الخذري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن) رواه الخمسة.

قال النووي : قال أصحابنا « وإنما استحب للمتابع أن يقول مثل المؤذن في غير الحيعلتين دلالة على رضاه به وموافقته على ذلك، فاستحب للمتابعة ذكر آخر: فكان لاحول ولا قوة إلا بالله لأنه تفويض محض إلى الله تعالى . وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لاحول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة».

. ويستحب متابعة الأذان لكل سامع من طاهر، وحائض ، ومحدث وكبير وصغير ، ويستثنى من ذلك المصلي ومن هو على الخلاء والجماع. وفي المغني: من دخل المسجد فسمع المؤذن استحب انتظاره ليفرغ .

وعن عبد الله بن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى عليه صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة وجبت له الجنة » رواه مسلم والبخاري 151/1 . بداية المجتهد 109/1.

وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء»اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة» رواه البخاري، وعن سعد ابن أبي وقاص قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» « من قال حين يسمع الأذان أشهد ألا إله إلا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا . وفي رواية رسولا . غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» .

كيفية الأذان : تثنية التكبير وتربيع الشهادتين ، وباقي ألفاظه مثنى وهو مذهب أهل المدينة كما لك وغيره، واختار المتأخرون من أصحاب مالك: الترجيع وهو تثنية الشهادتين أولا خفية وهذا هو الذي جرى به العمل في المغرب ، ويثني المؤذن الصلاة خير من النوم على المشهور ، كما تفد قد قامت الصلاة كذلك وألفاظ الأذان موقوفة مجزومة بخلاف ألفاظ الإقامة فإنها معربة.

ويحتج المدنيون بالعمل المتصل بذلك في المدينة ، وبالحديث الذي أخرجه البخاري بحاشية السدي 114/1 . وبداية المجتهد 151/1 . والشرح الكبير لميارة 160 . والفتح الباري لابن حجر 48/2» أن بلالا أمر أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة» ، ولحديث عبد الله بن زيد وأنس وهي إحدى عشرة كلمة ، وعند ابن حبان في حديث ابن عمر» الأذان مثنى والإقامة واحدة».

قال ابن حجر: الحكمة في تثنية الأذان وإفراد الإقامة: أن الأذان لإعلام الغائبين فيكرر ليكون أوصل إليهم، بخلاف الإقامة فإنها للحاضرين ، ومن ثم استحب أن يكون الأذان في مكان عال بخلاف الإقامة ، وأن يكون الأذان مرتلا والإقامة مسرعة ، وكررت قد قامت الصلاة لأنها المقصودة من الإقامة بالذات.

. بعض أخطاء المؤذنين: قال الشيخ محمد بن أحمد ميارة المالكي:

فائدة : يخطئ بعض المؤذنين في مواضع منها : أن يمد الباء من الله أكبر فيصير أكبار والأكبار من كبر وهو الطبل فيخرج إلى معنى الكفر، ومنها أنهم يمدون في أول أشهد فيخرج إلى حيز الاستفهام وكذلك يفعلون في أول الجلالة، ومنها الوقو ف على الإله، ومنها أن بعضهم لا يدغم تنوين محمدا بالراء بعدها وهو لحن خفي عند القراء ، ومنها أن بعضهم لا ينطق بالهاء في حي على الفلاح ولا بالحاء في حي على الصلاة فيخرج في الأولى إلى صلا النار وفي الثاني إلى غير المقصود.